

الكسب

تعريفه - أسبابه - موانعه



تأليف

أبي البراء

هاني بن محمد بن حمود بن أحمد الشاحدي

تقديم

فضيلة الشيخ العلامة

سليم بن عيد الهاللي

حفظه الله

تقديم

فضيلة الشيخ العلامة

يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله



الكسب

تعريفه - أسبابه - موانعه

حَقُوقُ الطَّيِّعِ مَحْفُوظَاتُ

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م



تقديم فضيلة الشيخ العلامة

يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

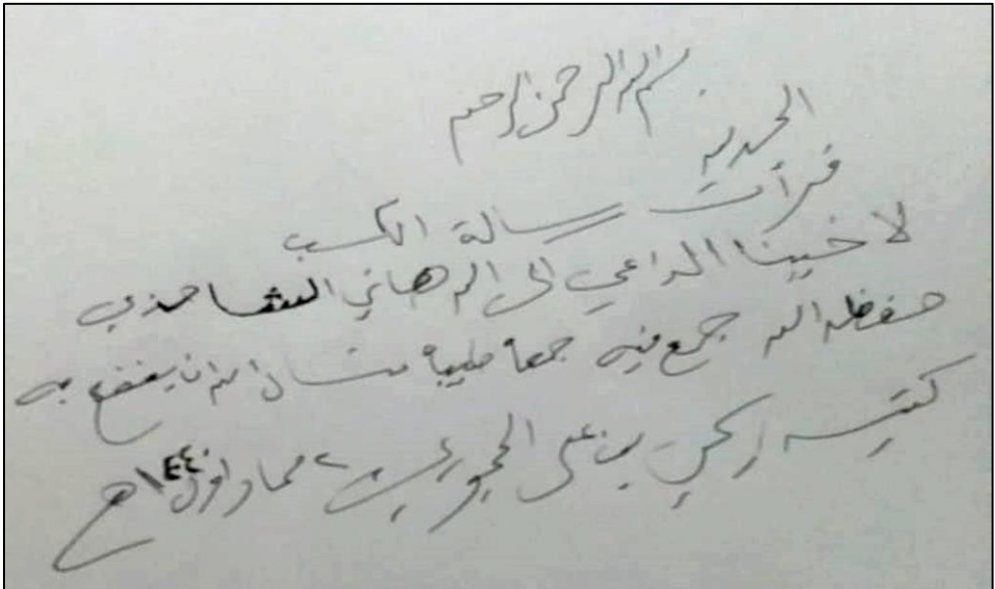
الحمد لله، وبعد:

قرأت رسالة (الكسب) لأخيना الداعي إلى الله: هاني الشاحدي حفظه الله -، جمع فيه جمعاً طيباً، نسأل الله أن ينفع به.

كتبه:

يحيى بن علي الحجوري

(٢) جمادى الأول (١٤٤٠هـ)



تقديم فضيلة الشيخ العلامة سليم بن عيد الهلالي - حفظه الله -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فإن الله تعالى أمر عباده بالسعي في الأرض لطلب الرزق وكسب العيش وكفاية النفس عن الحاجة إلى الناس، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

وقال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١].

وقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحثنا على العمل والسعي والكسب ويرغب في ذلك بأساليب متعددة: عن المقدم رضي الله عنه: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها، فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»، رواهما البخاري.

وقد جمع أخونا الداعي إلى الله: هاني الشاحذي في رسالته (الكسب) جمعاً طيباً نافعاً يصلح للنشر.

وفقنا الله وإياه وجميع المسلمين لكل خير ووقانا كل شر وضر ومكر، والله الموعد.

سليم بن عيد الهلالي

الاثنين: (١٧/١٢/١٤٤٥ هـ)

عمّان - الأردن



مقدمة المؤلف

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة

آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب:
٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرُ الْهُدَى هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ
ضَلَالَةٌ.

فَإِنْ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ طَلَبُ الْكَسْبِ الْحَلَالِ
الطَّيِّبِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِطَلْبِهِ وَنِيلَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾
[العنكبوت: ١٧].

وقال تعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، وقال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصاص: ٧٧]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سبا: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨].
وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

وقد أخطأ كثير من المسلمين في طلب الرزق الحلال فلم يطلبوه من أسبابه الشرعية، وطرقه المرضية؛ وما ذلك إلا لضعف دينهم، وهؤلاء على وعيد شديد.
فقد أخرج أحمد في مسنده برقم: (١٥٣١٩): عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ»، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟، قَالَ: «أَمْرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرُدُّوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسِيرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْحَطِيطَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ - يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ

لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُخْتِ النَّارِ، أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسُهُ فَمُعْتَقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسُهُ فَمُوبِقُهَا».

والحديث في (الصحيح المسند) برقم: (٢٤٥).

كما أن طلب المال الحرام عار على آكله، ويعود عليه بالخيبة والخسران، فهو من موانع إجابة الدعاء، أخرج مسلم برقم: (١٠١٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥٩]، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!».

ولأجل هذا فإني أودعت في هذا السفر أسباباً شرعية لطالب الرزق ومبتغيه من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، تغني العبد عن طلب الحرام من الرزق، فما على العبد إلا أن يبذل الأسباب الشرعية في تحصيل الرزق متأسياً في ذلك بذروة الخلق للبشرية الأنبياء عليهم السلام، فهذا «نَبِيُّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»، كما في البخاري برقم: (٢٠٧٢) عَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِ كَرِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهذا نبي الله زكريا عليه السلام كان نجاراً، فقد أخرج مسلم برقم: (٢٣٧٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ زَكَرِيَّا نَجَّارًا».

ورعى سائر الأنبياء عليهم السلام الغنم كما في البخاري برقم: (٢٢٦٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ».

وسار على هذا المنوال القويم والطريق السوي أتباع الأنبياء من العلماء والصالحين، فقد جعلوا لأنفسهم أسباباً شرعية يرزقهم الله بها.

وكان مما حباني الله إياه وأكرمني به أن كتبت هذه الرسالة برآءة للذمة، ونصحاً للأمة، وتنبهً للغافل، وتعليماً للجاهل: ﴿لَمَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة: ١٥٠].

مستفيداً في ذلك من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن ساهم في هذا المضمار من علمائنا المتقدمين والمتأخرين، لا سيما رسالة أخينا الشيخ الفاضل أبي أشرف الحمزي (روضة المشتاق في الأرزاق) فإنني كنت قد كتبت ثلاثين سبباً في هذا الشأن فوجدت أن أخانا أبا أشرف له بحث في ذلك، وهو أحسن من كتب في ذلك فيما أعلم.

فاستشرت الشيخ الفاضل جميلاً الصلوي آنذاك فقال لي: كل له أسلوبه وطريقته في التأليف، فاستمددت عون الله وحده.

وقد استفدت من رسالته ومن غيرها من الرسائل التي كتبت في الباب، ككتاب الكسب لمحمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة (٧٢٨) وكتاب حصول الرفق بأصول الرزق للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة: (٩١١هـ)، وكتاب الرزق، تأليف: د/ محمد بن هشام طاهري، وكتاب أسباب الرزق الحلال في ضوء الكتاب والسنة الصحيحة. تأليف/ علي بن محمد بن عبده المطري، وكتاب (٣٠) باباً لجلب الرزق، تأليف: أنور بن إبراهيم النبراوي - وكتاب مفاتيح الرزق من الكتاب والسنة، تأليف عبد الله بن عبد الرزاق الإبراهيم، وكتاب الرزق أبوابه ومفاتيحه، تأليف: عبد الملك القاسم، وكتاب أسباب الرزق، تأليف أبي المنذر

خليل بن إبراهيم أمين، وكتاب أسباب سعة الرزق، تأليف: سيّد عطوه، .. ولكن هذه الرسائل لم تستوعب المادة وعمل البشر مهما اجتهد فيه العبد لابد فيه من النقص، والكمال لله، ورسالتي هذه لا أدعي فيها الكمال، ولكنها بإذن الله من أحسن ما ألف في هذا الباب، فما كان من صواب فبتوفيق الله وإعانتة، وما كان من خطأ فمني والشیطان، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وقد جعلتها على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تعريف الكسب.

الفصل الثاني: أسباب الكسب.

الفصل الثالث: موانع الكسب وأسباب محقه.



شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وبعد:
انطلاقاً مما أخرجه الإمام أبو داود في "سننه" برقم: (٤٨١١)، عن أبي هريرة
رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»، وصححه
العلامة الوادعي في الصحيح المسند برقم (١٣٣٠).
فلزماً علي أن أزوجي الشكر لكل من ساهم من أهل العلم في إخراج هذه
الرسالة على هذا النحو بإبداء نصح أو مشورة أو إبداء بعض الملاحظات
والتنبيهات، فإني وإن لم أذكر أسماءهم، فإني معترف لهم بالفضل والامتنان،
وجزاهم الله عنا خيراً، وأماتنا وإياهم على الإسلام والسنة إنه على كل شيء
قدير.



الفصل الأول: تعريف الكسب

الكسب عند أهل اللسان:

قال الجوهري كما في (الصحاح) مادة كسب (ج ١/١٨٩):

الْكَسْبُ: طَلَبُ الرِّزْقِ، وَأَصْلُهُ الْجُمْعُ، تقول: كَسَبْتُ شَيْئًا وَاکْتَسَبْتَهُ بِمَعْنَى .
وفلان طَيِّبُ الْكَسْبِ، وطيب المكسبة مثال المغفرة، وطيب الكسبة بالكسر، وهو
مثل الجلسة".

وقال ابن منظور كما في (لسان العرب) (٦٥٦/٧) ط: دار الحديث: مادة: "كسب:
الْكَسْبُ: طَلَبُ الرِّزْقِ، وَأَصْلُهُ الْجُمْعُ. كَسَبَ يَكْسِبُ كَسْبًا، وَتَكَسَّبَ وَاکْتَسَبَ".

وقال ابن الأثير في (النهاية) مادة كسب (ج ٤/١٧١) ط/المكتبة العلمية في شرح
حديث: "«أَطِيبُ مَا يَأْكُلُ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَوَلَدُهُ مِنْ كَسْبِهِ» إِنَّمَا جَعَلَ الْوَلَدَ كَسْبًا
لأنَّ الْوَالِدَ طَلَبَهُ وَسَعَى فِي تَحْصِيلِهِ.

والْكَسْبُ: الطَّلَبُ، وَالسَّعْيُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ وَالْمُعِيشَةِ. وَأَرَادَ بِالطَّيِّبِ هَاهُنَا
الْحَلَالَ".



الفصل الثاني: تعريف السبب

قال الجوهري كما في (الصحاح) (١/١٣١)، وابن منظور كما في (لسان العرب) (٦/١٣٩) ط. إحياء التراث:

والسبب أيضا: كل شيء يتوصل به إلى غيره.

وقال الراغب الأصفهاني كما في (مفردات القرآن) ص: (٣٩١) ط: دار القلم:

السبب الذي يصعد به النخل، وجمعه أسباب.

قال تعالى: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ [ص: ١٠].

ويسمى كل ما يتوصل به إلى غيره سببًا. اهـ بتصرف.

وبهذا يعلم من كلام الأئمة أن السبب كل ما يتوصل به إلى غيره، وهذا مرادنا فيما سيأتي تقريره.



الفصل الثالث: موانع الكسب

تعريف المانع لغة: هو الحائل بين الشيئين.

واصطلاحًا:

هو ما يلزم من وجوده العدم، ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته. كما في
(الكوكب المنير) (٣٥٦/١)، و(شرح مختصر الروضة للطوفي) (٤٣٦/١).

وخلاصة التعريف:

أنه قد يلزم من وجود المعصية عدم وجود رزق، ولا يلزم من عدم المعصية
وجود للرزق ولا عدم للرزق.



أسباب الكسب

السبب الأول: الإيمان بالله سبحانه:

الإيمان لغة: التصديق والإقرار.

وشرعاً: اعتقاد بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح. راجع [أصول الإيمان

في ضوء الكتاب والسنة، ص (٢٥٧)].

يدل على هذا قوله سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢].

قال ابن كثير - رحمه الله - عند هذه الآية: أَي: هِيَ مَخْلُوقَةٌ لِمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَعَبَدَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَإِنْ شَرَكَهُمْ فِيهَا الْكُفَّارُ حَسًّا فِي الدُّنْيَا، فَهِيَ لَهُمْ خَاصَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَشْرِكُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْكُفَّارِ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ.

السبب الثاني: توحيد الله سبحانه:

والتوحيد في اللغة: مصدر وَحَّد الشيء إذا جعله واحداً.

وفي الشرع: إفراد الله تعالى بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء

والصفات. [كما في "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١ / ١١) للعلامة العثيمين].

أخرج الإمام أحمد في مسنده برقم: (٦٥٨٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ: أَمْرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنْ اثْنَتَيْنِ، أَمْرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ

السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ، لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً، فَصَمْتُهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ».

والحديث في (الصحيح المسند) للإمام الوادعي برقم: (٨٠١).

السبب الثالث: التوكل على الله والثقة به :

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣].

والتوكل لغة:

قال ابن فارس كما في "معجم مقاييس اللغة" (٦ / ١٣٦): وهو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك.

وقال الجرجاني في (التعريفات) ص: (٦٢) ط: الكتاب العربي:

التوكل: هو الثقة بما عند الله".

واصطلاحًا:

قال ابن رجب - رحمه الله - كما في (جامع العلوم والحكم) ص: (٨١٢):

هُوَ صِدْقُ اعْتِمَادِ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي اسْتِجْلَابِ الْمَصَالِحِ، وَدَفْعِ الْمَضَارِّ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كُلِّهَا، وَكِلَةُ الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَيْهِ.

وأخرج الإمام الترمذي في سننه برقم: (٢٣٤٤): عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا».

فقد دل الحديث على أن التوكل على الله من أعظم الأسباب التي ينال بها الرزق.

قال المناوي كما في (فيض القدير)، ج: (٣١١/٥)، عند هذا الحديث:

فَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ التَّوَكَّلَ لَيْسَ التَّبَطُّلُ وَالتَّعَطُّلُ، بَلْ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ التَّوَصُّلِ بِنَوْعٍ مِنَ السَّبَبِ؛ لِأَنَّ الطَّيْرَ تُرْزَقُ بِالسَّعْيِ وَالطَّلَبِ.

قال ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" عند شرحه للحديث التاسع والأربعون: وحديث عمر هذا الذي نتكلم عليه يدلُّ على ذلك، ويدلُّ على أَنَّ النَّاسَ إِنَّمَا يُؤْتُونَ مِنْ قَلَّةٍ تَحْقِيقَ التَّوَكُّلِ، ووقوفهم مع الأسباب الظاهرة بقلوبهم ومساكنتهم لها، فلذلك يُتعبون أنفسهم في الأسباب، ويجتهدون فيها غاية الاجتهاد، ولا يأتيتهم إلَّا مَا قُدِّرَ لَهُمْ، فَلَوْ حَقَّقُوا التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ بِقُلُوبِهِمْ، لَسَاقَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَرْزَاقَهُمْ مَعَ أَدْنَى سَبَبٍ، كَمَا يَسُوقُ إِلَى الطَّيْرِ أَرْزَاقَهَا بِمَجَرَّدِ الْغَدْوِ وَالرَّوَاحِ. اهـ

وقد ضربت لنا هاجر عليها السلام مثلاً عظيماً في الثقة بالله والتوكل عليه.

فقد أخرج البخاري برقم: (٣٣٦٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا كَانَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَبَيْنَ أَهْلِهِ مَا كَانَ، خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ، وَمَعَهُمْ شَنَّةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ، فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيَّهَا، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، حَتَّى لَمَّا

بَلَّغُوا كَدَاءَ نَادَتِهِ مِنْ وَرَائِهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَتَرَكُّنَا؟ قَالَ: إِلَى اللَّهِ، قَالَتْ: رَضِيتُ بِاللَّهِ، قَالَ: فَارْجِعَتْ فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَةِ وَيَدِرُّ لَبْنُهَا عَلَى صَبِيَّهَا، حَتَّى لَمَّا فَنِيَ الْمَاءُ، قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسُ أَحَدًا، قَالَ فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الصِّفَا فَنَظَرَتْ، وَنَظَرَتْ هَلْ تُحْسُ أَحَدًا، فَلَمْ تُحْسُ أَحَدًا، فَلَمَّا بَلَغَتِ الْوَادِي سَعَتْ وَآتَتْ الْمَرْوَةَ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ أَشْوَاطًا، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلْتُ، تَعْنِي الصَّبِيَّ، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْشَغُ لِلْمَوْتِ، فَلَمْ تُقِرَّهَا نَفْسُهَا، فَقَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ، لَعَلِّي أَحْسُ أَحَدًا، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الصِّفَا، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ فَلَمْ تُحْسُ أَحَدًا، حَتَّى أَمَتَتْ سَبْعًا، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلْتُ، فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ، فَقَالَتْ: أَغِثْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ، فَإِذَا جَبْرِيلُ، قَالَ: فَقَالَ بَعْقِيهِ هَكَذَا، وَغَمَزَ عَقْبَهُ عَلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَأَنْبَقَ الْمَاءُ، فَدَهَشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَعَلَتْ تَحْفِزُ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ تَرَكْتُهُ كَانَ الْمَاءُ ظَاهِرًا». قَالَ: فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ وَيَدِرُّ لَبْنُهَا عَلَى صَبِيَّهَا، قَالَ: فَمَرَّ نَاسٌ مِنْ جُرْهُمَ بِبَطْنِ الْوَادِي، فَإِذَا هُمْ بِطَيْرٍ، كَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا ذَاكَ، وَقَالُوا: مَا يَكُونُ الطَّيْرُ إِلَّا عَلَى مَاءٍ، فَبَعَثُوا رَسُولَهُمْ فَنَظَرَ فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ، فَأَتَاهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ، فَأَتَوْا إِلَيْهَا فَقَالُوا: يَا أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، أَتَأْذِنِينَ لَنَا أَنْ نَكُونَ مَعَكَ، أَوْ نَسْكُنَ مَعَكَ، فَبَلَغَ ابْنُهَا فَكَحَّ فِيهِمْ امْرَأَةً، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَا لِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِنِّي مُطَّلِعٌ تَرَكْتِي، قَالَ: فَجَاءَ فَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ، قَالَ: قُولِي لَهُ إِذَا جَاءَ غَيْرَ عَتَبَةٍ بَابِكَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ، قَالَ: أَنْتِ ذَاكَ، فَادْهَبِي إِلَى أَهْلِكَ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَا لِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِنِّي مُطَّلِعٌ تَرَكْتِي، قَالَ: فَجَاءَ، فَقَالَ: أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ، فَقَالَتْ: أَلَا تَنْزِلُ فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ، فَقَالَ: وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ؟

قَالَتْ: طَعَامُنَا اللَّحْمُ وَشَرَابُنَا الْمَاءُ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بَرَكَتُهُ بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ» قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَأَ لِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِنِّي مُطَّلِعٌ تَرَكْتِي، فَجَاءَ فَوَافَقَ إِسْمَاعِيلَ مِنْ وَرَاءِ زَمْزَمَ يُصْلِحُ نَبْلًا لَهُ، فَقَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ رَبَّكَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا، قَالَ: أَطْعُ رَبَّكَ، قَالَ: إِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ تُعِينَنِي عَلَيْهِ، قَالَ: إِذَنْ أَفْعَلْ، أَوْ كَمَا قَالَ: قَالَ فَقَامَا فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَيَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]. قَالَ: حَتَّى ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ، وَضَعَفَ الشَّيْخُ عَنْ نَقْلِ الْحِجَارَةِ، فَقَامَ عَلَى حَجَرِ الْمَقَامِ، فَجَعَلَ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَيَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

قلت: الشاهد من الحديث: قول هاجر عليها السلام «يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَتَرَكُّنَا؟ قَالَ: إِلَى اللَّهِ، قَالَتْ: رَضِيتُ بِاللَّهِ».

فإنها لما فوضت أمرها لله، ووثقت به كان من أمرها ما ذكر في حديث ابن عباس الآنف الذكر.

السبب الرابع: تقوى الله سبحانه وتعالى:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

قال ابن جرير الطبري عند قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: مَنْ يَخَفِ اللَّهَ فَيَعْمَلْ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ، وَيَجْتَنِبْ مَا نَهَا عَنْهُ، يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ مَخْرَجًا.

وقال في قوله تعالى: ﴿ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، يَقُولُ: وَيُسَبِّبُ لَهُ أَسْبَابَ الرِّزْقِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ، وَلَا يَعْلَمُ.

والتقوى في اللغة: مأخوذة من الوقاية في اللغة.

قال ابن فارس كما في "معجم مقاييس اللغة": مادة (وقي) الواو والقاف والياء: كلمة واحدة تدلُّ على دَفْعِ شَيْءٍ عن شَيْءٍ بغيره. ووقيته أقيه وقياً. والوقاية: ما يقي الشَّيْءَ، وَاتَّقِ اللَّهَ: تَوَقَّهْ، أَي اجعل بينك وبينه كالوقاية. قال النبي ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»، وكأنَّه أراد: اجعلوها وقايةً بينكم وبينها.

وفي الاصطلاح: قال طلق بن حبيب: التَّقْوَى الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنْ اللَّهِ رَجَاءَ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالتَّقْوَى تَرْكُ مَعَاصِي اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنْ اللَّهِ مَخَافَةَ عَذَابِ اللَّهِ.

راجع: (مصنف ابن أبي شيبة) (٢٣/١١).

وقال تعالى مبيناً أن التقوى مما يرزق بها الخلق: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

قال الحافظ ابن كثير عند هذه الآية: أَي: آمَنْتُ قُلُوبُهُمْ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ الرُّسُلُ، وَصَدَّقَتْ بِهِ وَاتَّبَعَتْهُ، وَاتَّقَوْا بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ: ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦] أَي: قَطَرُ السَّمَاءِ وَبَنَاتِ الْأَرْضِ". اهـ

السبب الخامس: الصلاة:

الصلاة لغة: الدعاء، قال النووي رحمه الله كما في شرح مسلم (١/ ٧٥):
اختلف العلماء في أصل الصلاة فقليل: هي الدعاء لاشتغالها عليه، وهذا قول
جماهير أهل العربية والفقهاء وغيرهم.

وفي الاصطلاح: قال ابن عثيمين رحمه الله كما في "الشرح الممتع" (٥/٢): هي
عبادة ذات أقوال وأفعال، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم.

قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ
نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢].

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره عنده هذه الآية: ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ
نَرْزُقُكَ﴾، يعني: إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ أَتَاكَ الرِّزْقُ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:
﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٧].

وأخرج أبو داود برقم: (٢٤٩٤)، والبخاري في (الأدب المفرد) برقم: (١٠٩٤):
عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ: رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ
الْجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ
حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ
فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

والحديث صححه الألباني في (المشكاة) برقم: (٧٢٧)، والوادعي في صحيح (المسند) برقم: (٤٨٦).

وأخرج الحاكم برقم: (٧٩٢٦) عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأُ قَلْبَكَ غِنًى وَأَمْلَأُ يَدَيْكَ رِزْقًا، يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَبَاعِذْ مِنِّي فَأَمْلَأُ قَلْبَكَ فَقْرًا وَأَمْلَأُ يَدَيْكَ شُغْلًا».

وصححه العلامة الوادعي في (الصحيح المسند) برقم: (١١٢٧).

السبب السادس: صلة الرحم

الرحم لغة كما قال الجوهري في الصحاح: (١٨٤٢ / ٥): القرابة وأصله من الرحمة: وهي الرِّقَّةُ والتَّعَطُّفُ، والرحم مشتق من مادة (ر ح م) التي تدل على الرقة والعطف والرأفة.

واصطلاحاً قال ابن الأثير كما في النهاية مادة (رحم): ذُو الرَّحِمِ هُمُ الْأَقَارِبُ، وَيَقَعُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَجْمَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ نَسَبٌ، وَيُطْلَقُ فِي الْفَرَائِضِ عَلَى الْأَقَارِبِ مِنْ جِهَةِ النِّسَاءِ، يُقَالُ ذُو رَحِمٍ مُحَرَّمٌ وَمُحَرَّمٌ.

أخرج البخاري برقم: (٢٠٦٧)، ومسلم برقم: (٢٥٥٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

وأخرج الترمذي في سننه برقم: (١٩٧٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ حَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ». [وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) برقم: (٢٧٦)].

رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿هود:٩٠﴾، فَلَا سِتْغْفَارَ الْمُرْدُ كَالْتَّوْبَةِ، بَلْ هُوَ التَّوْبَةُ بِعَيْنِهَا، مَعَ تَضَمُّنِهِ طَلَبَ الْمَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ مَحْوُ الذَّنْبِ، وَإِزَالَةُ أَثَرِهِ، وَوَقَايَةُ شَرِّهِ..

إلى قوله: (وَأَيْضًا فَلَا سِتْغْفَارَ مِنْ بَابِ إِزَالَةِ الضَّرَرِ، وَالتَّوْبَةُ طَلَبُ جَلْبِ الْمُنْفَعَةِ، فَاَلْمَغْفِرَةُ أَنْ يَقِيَهُ شَرَّ الذَّنْبِ، وَالتَّوْبَةُ أَنْ يَحْصَلَ لَهُ بَعْدَ هَذِهِ الْوَقَايَةِ مَا يُجِبُّهُ، وَكُلُّ مِنْهُمَا يَسْتَلْزِمُ الْآخَرَ عِنْدَ إِفْرَادِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قال الله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح:١٠-١٢].

وقال الإمام القرطبي - رحمه الله - كما في (الجامع لأحكام القرآن) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح:١١-١٢]: فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَالَّتِي فِي "هُودٍ" دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِسْتِغْفَارَ يُسْتَنْزَلُ بِهِ الرِّزْقُ وَالْأَمْطَارُ.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره عند قوله: ﴿ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح:١٢]. أَي: إِذَا تُبْتُمْ إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفَرْتُمُوهُ وَأَطَعْتُمُوهُ، كَثُرَ الرِّزْقُ عَلَيْكُمْ، وَأَسْقَاكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبَتَ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وَأَنْبَتَ لَكُمْ الزَّرْعَ، وَأَدَّرَ لَكُمْ الضَّرْعَ، وَأَمَدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، أَي: أَعْطَاكُمْ الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ، وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ فِيهَا أَنْوَاعُ الثَّمَارِ، وَخَلَّلَهَا بِالْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ بَيْنَهَا.

السبب الثامن: الإحسان إلى الضعفاء:

قال ابن منظور كما في "لسان العرب": (١٣ / ١١٧): الإحسان: ضد الإساءة.

واصطلاحًا: قال الراغب: الإحسان فعل ما ينبغي فعله من المعروف.

[راجع: المفردات: (١١٩)].

أخرج الإمام البخاري برقم: (٢٨٩٦) عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعْفَائِكُمْ».

وأخرج أبو داود في سننه برقم: (٢٥٩٤) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعْفَائِكُمْ». [والحديث صحيحه الألباني في (السلسلة الصحيحة) برقم: (٧٧٩)، والإمام الوادعي في (الصحيح المسند) برقم: (١٠٤٠)].

قال المناوي عند حديث أبي الدرداء: "الضعفاء": من يستضعفهم الناس؛ لفقرهم وراثتهم.

قال القاضي: أي اطلبوا لي وتقربوا إلي بالتقرب إليهم، وتفقد حالهم، وحفظ حقوقهم، والإحسان إليهم قولاً وفعلاً، واستنصاراً بهم.

قال الراغب: والضعف يكون في البدن، وفي النفس، وفي الحال، وهو المراد هنا.

"فإنما ترزقون": تمكنون من الانتفاع بما أخرجنا لكم.

"وتنصرون" تعاونون على عدوكم، ويدفع عنكم البلاء والأذى.

قال القاضي: والنصرة أخص من المعونة؛ لاختصاصها بدفع الضرر.

قال الحراني: والنصر لا يكون إلا لمحق، وإنما لغير المحق الظفر والانتقام.
 "بضعفائكم" بسبب، كونهم بين أظهركم، أو بسبب رعايتكم ذمامهم، أو
 ببركة دعائهم، والضعيف إذا رأى عجزه وعدم قوته تبرأ عن الحول والقوة
 بإخلاص واستعان بالله، فكانت له الغلبة، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
 بإذن الله، بخلاف القوي، فإنه يظن أنه إنما يغلب الرجال بقوته فتعجبه نفسه
 غالباً". **[(فيض القدير) (١/١٠٩) ط: دار الكتب العلمية].**

قلت: ينبغي على كل مسلم أن يسعى جاهداً في قضاء حاجة الضعيف، والنظر
 لحاله حتى يحظى بما أخبر به الصادق المصدوق عليه السلام.

السبب التاسع: الإنفاق في سبيل الله :

قال تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً
 وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبا: ٣٩].

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: "أي: مهما أنفقتم من شيء
 فيما أمركم به وأباحه لكم، فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء
 والثواب، كما ثبت في الحديث: يقول الله تعالى: «أنفق أنفق عليك».

وقال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ
 سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾
 [البقرة: ٢٦١].

قال السعدي رحمه الله تعالى عند تفسيره لهذه الآية: هذا بيان للمضاعفة التي ذكرها الله في قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وهنا قال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: في طاعته ومرضاته، وأولاها إنفاقها في الجهاد في سبيله: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾، وهذا إحضار لصورة المضاعفة بهذا المثل، الذي كان العبد يشاهده ببصره فيشاهد هذه المضاعفة ببصيرته، فيقوى شاهد الإيمان مع شاهد العيان، فتتقاد النفس مدعنة للإنفاق ساحة بها مؤملة لهذه المضاعفة الجزيلة والمنة الجليلة: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ﴾ هذه المضاعفة: ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ أي: بحسب حال المنفق وإخلاصه وصدقه وبحسب حال النفقة وحلها ونفعها ووقوعها موقعها، ويحتمل أن يكون ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ﴾ أكثر من هذه المضاعفة ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فيعطيهما أجرهم بغير حساب: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ الفضل، واسع العطاء، لا ينقصه نائل ولا يحفيه سائل، فلا يتوهم المنفق أن تلك المضاعفة فيها نوع مبالغة، لأن الله تعالى لا يتعاضمه شيء ولا ينقصه العطاء على كثرتة، ومع هذا فهو: ﴿عَلِيمٌ﴾، بمن يستحق هذه المضاعفة ومن لا يستحقها، فيضع المضاعفة في موضعها لكمال علمه وحكمته.

وأخرج البخاري برقم: (٤٦٨٤)، ومسلم برقم: (٩٩٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ».

قلت: ومن تأمل في حال هذا الصنف فإن الله قد وعد أصحابه بالخلف والعوض، بل ووعدهم سبحانه بالجنة.

أخرج البخاري برقم: (١٤٤٢)، ومسلم برقم: (١٠١٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُتْسِكًا تَلَفًا. »

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٢-٢٤].

السبب العاشر: الشكر لله:

قال ابن منظور كما في لسان العرب: (٤ / ٤٢٤): الشكر: عِرْفَانُ الْإِحْسَانِ وَنَشْرُهُ. واصطلاحًا: **قال الكفوي كما في "الكليات": (٥٣٤):** وأصل الشُّكْرِ تصور النِّعْمَةِ وإظهارها، والشكر من العبد: عرفان الإحسان، ومن الله: المجازاة والثناء الجميل.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧].

قال الحافظ ابن كثير عند الآية: أي: لَئِنْ شَكَرْتُمْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ مِنْهَا، ﴿وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ﴾ أي: كَفَرْتُمُ النِّعَمَ وَسَتَرْتُمُوهَا وَجَحَدْتُمُوهَا، ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ وَذَلِكَ بِسَلْبِهَا عَنْهُمْ، وَعِقَابِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى كُفْرِهَا.

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله - كما في (المدارج) (٢٤٤/٢) منزلة الشكر: "الشكر: ظُهُورُ أَثَرِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ: ثَنَاءً وَاعْتِرَافًا. وَعَلَى قَلْبِهِ: شُحُودًا وَحُبَّةً. وَعَلَى جَوَارِحِهِ: انْقِيَادًا وَطَاعَةً".

وقال الراغب كما في (المفردات): الشكر في اللغة: مصدر شكر يشكر، وهو مأخوذ من مادة (ش ك ر)، وأصل الشُّكْرُ: تصوّر النعمة وإظهارها".

قلت: في الحديث «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَكْثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ». [أخرجه الترمذي برقم: (٢٨١٩)، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وصححه الألباني في (غاية المرام) برقم: (٧٥)، و(صحيح الجامع) برقم: (١٨٨٧)].

وفي صحيح مسلم برقم: (٢٧٣٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا».

السبب الحادي عشر: ابتداء الأهل بالسلام:

أخرج الإمام البخاري في (الأدب المفرد) برقم: (١٠٩٤) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ، إِنْ عَاشَ كُفِّي، وَإِنْ مَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ».

والحديث صححه الألباني في (المشكاة) برقم: (٧٢٧).

السبب الثاني عشر: صلاة الجماعة في المسجد:

الصلاة لغة: قال النووي رحمه الله كما في شرح مسلم (١/ ٧٥):
اختلف العلماء في أصل الصلاة فقليل: هي الدعاء لاشتغالها عليه، وهذا قول
جماهير أهل العربية والفقهاء وغيرهم.

واصطلاحاً: قال العلامة ابن عثيمين كما في "الشرح الممتع" (٥/٢): هي
عبادة ذات أقوال وأفعال، مفتوحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم.

أخرج الإمام أبو داود برقم: (٢٤٩٤) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
قَالَ: «ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ
ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ
رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ
أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».
والحديث تقدم أنه صححه العلامة الألباني.

السبب الثالث عشر: الخروج في سبيل الله:

أخرج الإمام أحمد في مسنده برقم: (٥١١٤) عَنْ ابْنِ عُمرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
«وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي».

والحديث صححه الألباني في (الإرواء) برقم: (١٢٦٩).

وأخرج أبو داود برقم: (٤٩٤) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
«ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ ضَامِنٌ
عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى

المُسْجِدِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يُرَدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرِ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

السبب الرابع عشر: الخوف من غضب رسول الله :

أخرج الإمام مسلم في صحيحه برقم: (٢٠٥٥) عَنِ الْمُقَدَّادِ، قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجُهْدِ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا، فَاتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنَزٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اِخْتَلَبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا»، قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهَا نَصِيبَهُ، وَتَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبُهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنْ اللَّيْلِ فَيَسْلَمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَاتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيَتَحِفُّونَهُ، وَيُصِيبُ عَنْدهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ، فَاتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فَلَمَّا أَنْ وَغَلْتُ فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَمْنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَا صَنَعْتَ أَشْرَبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ، فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ، وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمِي خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ، قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي»، قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ

فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْزُرِ أَيُّهَا أَسْمَنُ، فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ، وَإِذَا هُنَّ حُفْلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِأَلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَشْرَبْتُمْ شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِحْدَى سَوَاتِكَ يَا مَقْدَادُ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، أَفَلَا كُنْتَ أَذْنَتَنِي فَنَوْقِطَ صَاحِبِينَا فَيُصَيِّبَانِ مِنْهَا»، قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَبَالِي إِذَا أَصَبْتُهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ.

السبب الخامس عشر: معرفة الله في الرخاء:

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْمٍ: (٢٨٠٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «احْفَظِ اللَّهَ تَجِدُهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفْ إِلَيْهِ فِي الرِّخَاءِ، يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنْتَ، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبُهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبُهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا».

قال ابن رجب - رحمه الله - : «تَعَرَّفَ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ» ،

يَعْنِي أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا اتَّقَى اللَّهَ، وَحَفِظَ حُدُودَهُ، وَرَاعَى حُقُوقَهُ فِي حَالِ رَخَائِهِ، فَقَدْ تَعَرَّفَ بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ، وَصَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ مَعْرِفَةٌ خَاصَّةٌ، فَعَرَفَهُ رَبُّهُ فِي الشَّدَّةِ، وَرَعَى لَهُ تَعَرُّفَهُ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، فَنَجَّاهُ مِنَ الشَّدَائِدِ بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ، وَهَذِهِ مَعْرِفَةٌ خَاصَّةٌ تَقْتَضِي قُرْبَ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَمَحَبَّتَهُ لَهُ، وَإِجَابَتَهُ لِدُعَائِهِ. [جامع العلوم

والحكم) عند الحديث التاسع عشر: (احفظ الله يحفظك)].

قلت: ومما يدل على أن التعرف على الله في الرخاء من أعظم جوارب الرزق ما أخرجه الترمذي في سننه برقم: (٣٣٨٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ». والحديث صححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) برقم: (٥٩٣).

وأخرج أبو نعيم في (الحلية) (٢٠٩/١): (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ: أَوْصِنِي، فَقَالَ: اذْكُرِ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ يَذْكُرْكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الضَّرَّاءِ).
قلت: وما حصل لذي النون عليه السلام خير دليل على ذلك.

السبب السادس عشر: التقرب إلى الله سبحانه:

أخرج البخاري في صحيحه برقم: (٧٤٠٥)، ومسلم برقم: (٢٦٧٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

السبب السابع عشر: الاستعانة بالله :

أخرج الإمام البخاري في صحيحه برقم: (٣١٢٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي، فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَاقُتْلَ الْيَوْمَ مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفْتَرَى يُبْقِي دِينَنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ بَعْ مَالَنَا، فَاقْضِ دِينِي، وَأَوْصِ بِالثُّلُثِ، وَثُلُثُهُ لِنَبِيِّهِ - يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ، فَإِنْ فَضَّلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدِّينِ شَيْءٌ، فَثُلُثُهُ لَوَلَدِكَ "، - قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ، قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ، خُبَيْبٌ، وَعَبَادٌ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ، وَتِسْعُ بَنَاتٍ -، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدِينِهِ، وَيَقُولُ: «يَا بُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ، فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِمَوْلَايَ»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ»، قَالَ: (فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دِينِهِ، إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ).

قلت: الشاهد: من الحديث قول الزبير لابنه عبد الله «يَا بُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ، فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِمَوْلَايَ»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ»، قَالَ: (فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دِينِهِ، إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ).

قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (٦٢/٥): وإذا اجتهد واستعان بالله تعالى ولازم الاستغفار والاجتهاد فلا بد أن يؤتاه الله من فضله ما لم يخطر ببال.

السبب الثامن عشر: التوسل باسم الله الأعظم:

أخرج الإمام أبو داود برقم: (١٤٩٣)، عَنْ بُرَيْدَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالْإِسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ».

صححه الإمام الوادعي في (الصحيح المسند) برقم: (١٥٢).

الشاهد: قوله ﷺ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالْإِسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ».

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

ففضل الله واسع ورحمته وسعت كل شيء فمن توسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وسأل ربه سبحانه فإنه لا يردّه، فربنا لا يرد سائلاً، ولا يخيب راجياً سبحانه.

السبب التاسع عشر: الدعاء:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه برقم: (١٣٧٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدْنِنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ

لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَمِثْلِهِ مَعَهُ، قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرِ.

وقال تعالى في دعاء إبراهيم لأهل مكة: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

وقال سبحانه في دعائه لأهل مكة أيضاً: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ١٢٦].

وأخرج مسلم برقم: (٢٧)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ، قَالَ: فَانْفَدْتُ أَزْوَادَ الْقَوْمِ، قَالَ: حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ، فَدَعَوْتَ اللَّهَ عَلَيْهَا، قَالَ: فَفَعَلَ، قَالَ: فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ، وَذُو الثَّمَرِ بِثَمَرِهِ، قَالَ: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهِ، قُلْتُ: وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى؟ قَالَ: كَانُوا يَمْصُونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهَا قَالَ حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَزْوَادَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وهكذا دعاء النبي ﷺ بالبركة لمال جابر، **فقد أخرج البخاري برقم: (٢٣٩٥)** أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَاهُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا، وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَاشْتَدَّ الْغُرْمَاءُ فِي حُقُوقِهِمْ، فَاتَّيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَأَلْتُهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا تَمْرَ حَائِطِي

وَيُحْلِلُوا أَبِي، فَأَبَوْا، فَلَمْ يُعْطِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ حَائِطِي، وَقَالَ: «سَنَعُدُّو عَلَيْكَ»، فَعَدَّا عَلَيْنَا حِينَ أَصْبَحَ، فَطَافَ فِي النَّخْلِ وَدَعَا فِي ثَمَرِهَا بِالْبَرَكَةِ، فَجَدَدْتُهَا، فَقَضَيْتُهُمْ، وَبَقِيَ لَنَا مِنْ ثَمَرِهَا.

ومن الأدعية الثابتة عن رسول الله ﷺ في جلب الرزق الحلال ما يلي:

أخرج الإمام مسلم برقم (٢٦٩٧)، عن طارق بن أشيم، قال: كان من دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُم اغفر لي، وارحمي، واهدني، وعافني وارزقني».

وأخرج أبو داود رحمه الله برقم (١٥٤٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللَّهُم إني أعوذ بك من الفقر، والقلة، والذلة، وأعوذ بك من أن أظلم، أو أظلم»، وصححه العلامة الوادعي في الصحيح المسند برقم (١٤١٥)، والألباني في "إرواء الغليل": (٣/ ٣٥٤).

وأخرج ابن ماجه رحمه الله في "سننه" برقم (٥، ٩)، عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقول: إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا»، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه بالرقم المشار إليه.

وأخرج النسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٣٠١) عن أبي هريرة رضي الله عنه: دَعَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ قَبَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْطَلَقْنَا مَعَهُ فَلَمَّا طَعِمَ وَغَسَلَ يَدَهُ أَوْ يَدَيْهِ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ مِنْ عَلَيْنَا فَهَدَانَا وَأَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكُلَّ بَلَاءٍ حَسَنَ أَبْلَانَا الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مُودِعٍ وَلَا مَكَافَأٍ وَلَا مَكْفُورٍ وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ مِنَ الطَّعَامِ وَسَقَى مِنَ الشَّرَابِ وَكَسَا مِنَ الْعَرِيِّ وَهَدَى مِنَ

الضَّلَاةَ وَبَصَرَ مِنَ الْعَمَى وَفَضَلَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ تَفْضِيلًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

الحديث صححه العلامة الوادعي في الصحيح المسند برقم (١٣١٠).
وأخرج الإمام الترمذي برقم (٣٥٠٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً قال يا رسول الله سمعت دعاءك الليلة، فكان الذي وصل إلي منه أنك تقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي»، الحديث حسنه الألباني في غاية المرام: (١١٢).

وأخرج الإمام أحمد في مسنده برقم (١٩٥٧٤)، عن أبي موسى، قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِوُضُوءٍ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي، وَوَسِّعْ عَلَيَّ فِي ذَاتِي، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي»، والحديث حسن لغيره.

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير (١٠٣٧٩) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:
أضاف النبي ﷺ ضيفاً، فَأَرْسَلَ إِلَى أَزْوَاجِهِ يَبْتَغِي عَنْدَهُنَّ طَعَامًا، فَلَمْ يَجِدْ عَنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا أَنْتَ»، فَأَهْدَيْتَ إِلَيْهِ شَاةً مَصْلِيَّةً، فَقَالَ: «هَذِهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ».

وصححه العلامة الألباني في "السلسلة الصحيحة" برقم (١٥٤٣).

السبب العشرون: الصبر على العبادة والطاعة:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [الجمعة: ١١].

قال ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير الآية: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: الذي عند الله من الثواب في الدار الآخرة ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ أي: لمن توكّل عليه، وطلب الرزق في وقته.

وقال الشوكاني - رحمه الله - في (فتح القدير) عند تفسير الآية: "﴿والله خير الرّازقين﴾ فَمِنْهُ اَطْلُبُوا الرِّزْقَ، وَإِلَيْهِ تَوَسَّلُوا بِعَمَلِ الطَّاعَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ تَحْصِيلِ الرِّزْقِ وَأَعْظَمُ مَا يَجْلِبُهُ".

قلت: ومما يدل على ما ذكرناه حديث معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **عند الحاكم، وهو في (الصحيح المسند) برقم: (١١٢٧)،** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمَلًا قَلْبِكَ غَنَى وَأَمَلًا يَدَيْكَ رِزْقًا، يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَبَاعِدْ مِنِّي فَأَمَلًا قَلْبِكَ فَقْرًا وَأَمَلًا يَدَيْكَ شُغْلًا».

السبب الحادي والعشرون: الزواج الشرعي:

قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

قال الإمام ابن الجوزي في (زاد المسير) عند هذه الآية: فقال: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فأخبرهم أن النكاح سبب لنفي الفقر.

وقال ابن جرير الطبري - رحمه الله - عند الآية: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ﴾ يقول: إِنْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُنْكِحُونَهُمْ مِنْ أَيَامَى رِجَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ وَعَبِيدِكُمْ وَإِمَائِكُمْ أَهْلَ فَاقَةٍ وَفَقْرٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يُغْنِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ، فَلَا يَمْنَعَنَّكُمْ فَقْرُهُمْ مِنْ إِنْكَاحِهِمْ.

وأخرج الترمذي في سننه برقم: (١٦٥٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْمُهُمُ: النَّاكِحُ يُرِيدُ الْعَفَافَ».

والحديث صححه الألباني في (المشكاة) برقم: (٨٩).

تنبيه:

كثير من العامة يتداولون هذا الحديث بينهم على سبيل الترغيب في الزواج الشرعي، وهو "تزوجوا فقراء يغنكم الله"، وهذا القول منهم كونهم ينسبونه إلى رسول الله ﷺ حرام، ولكن ظاهر القرآن يغني عنه.

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره عند آية: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢]، ... وتزوجوا فقراء يُغْنِيكُمُ اللَّهُ "لَا أَصْلَ لَهُ، وَلَمْ أَرَهُ بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ وَلَا ضَعِيفٍ إِلَى الْآنَ، وَفِي الْقُرْآنِ غَنِيَّةٌ عَنْهُ.

السبب الثاني والعشرون: الاجتماع على الطعام:

أخرج البخاري برقم: (٥٣٩٢)، ومسلم برقم: (٢٠٥٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَعَامُ الْاِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ».

وأخرج مسلم برقم: (٢٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - شَكَّ الْأَعْمَشُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزْوُهُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ جَمَاعَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَذْنَتْ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا، فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْعَلُوا»، قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ، ثُمَّ

ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَدَعَا بِنَطْعٍ، فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَّةٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكُسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ»، قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلْئُوهُ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَتْ فَضْلَةً.

وأخرج البخاري برقم: (٤١٠١) عن عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَيْمَنَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضْتُ كُذِيَّةً شَدِيدَةً، فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُذِيَّةٌ عَرَضْتُ فِي الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوْاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ فَضْرَبَ، فَعَادَ كَثِيرًا أَهِيلَ، أَوْ أَهَيْمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ، فَقُلْتُ لِمَرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ، فَذَبَحَتِ الْعَنَاقَ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينَ قَدْ انْكَسَرَ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَائِي قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ: طَعِيمٌ لِي، فَقُمِ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ، قَالَ: «كَمْ هُوَ» فَذَكَرْتُ لَهُ، قَالَ: " «كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قَالَ: قُلْ لَهَا: لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ، وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ حَتَّى آتِي»، فَقَالَ: «قُومُوا»، فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ، وَالْأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ: وَيْحَكَ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلْتُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا» فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ، وَيُحْمَرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرَّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ

يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ».

وأخرج أبو داود في سننه برقم: (٣٧٦٤) عَنْ وَحِشِيِّ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ، قَالَ: «فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسمَ الله عَلَيْهِ يَبَارِكُ لَكُمْ فِيهِ».

والحديث صححه الألباني في (الصحيحة) برقم: (٦٦٤).

وأخرج الطبراني في (المعجم الكبير) برقم: (٦١٢٧) عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَرَكَةُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي الْجُمَاعَةِ، وَالثَّرِيدِ، وَالسُّحُورِ». [وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) برقم: (١٠٤٥)].

السبب الثالث والعشرون: طلب العلم الشرعي:

أخرج الإمام الترمذي في سننه برقم: (٢٣٤٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ».

والحديث صححه العلامة الوادعي في (الصحيح المسند) برقم: (٢٦).

قال الخطيب البغدادي رحمه الله كما في "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" الأثر رقم (٦٨)، ص ١٠٤: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِذَا كَانَ الطَّالِبُ لِلْحَدِيثِ عَزَبًا فَاتَّرَ الطَّلَبُ عَلَى الْإِحْتِرَافِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعَوِّضُهُ وَيَأْتِيهِ بِالرِّزْقِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ.

وأخرج الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٥٤٨/٢) بسند صحيح إلى أبي العباس البكري، قال: جمعت الرحلة بين محمد بن جرير، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بن هارون الروياني بمصر، فأرملوا ولم يبق عندهم ما يقوتهم، وأضر بهم الجوع، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة، فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام، فخرجت القرعة على محمد بن إسحاق بن خزيمة، فقال: لأصحابه أمهلوني حتى أتوضأ وأصلي صلاة الخيرة، قَالَ: فاندفع في الصلاة فإذا هم بالشموع وخصي من قبل والي مصر يدق الباب، ففتحوا الباب فنزل عن دابته، فقال: أيكم محمد بن نصر؟ فقليل: هو هذا.

فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها إليه، ثم قَالَ: أيكم محمد بن جرير؟ فقالوا: هو ذا فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها إليه، ثم قَالَ: أيكم محمد بن هارون؟ فقالوا: هو ذا فأخرج صرة فيها خمسون دينارا فدفعها إليه، ثم قَالَ: أيكم محمد بن إسحاق بن خزيمة؟ فقالوا: هو ذا يصلي، فلما فرغ دفع إليه الصرة، وفيها خمسون دينارا، ثم قَالَ: إن الأمير كان قائلا بالأمس فرأى في المنام خيالا قَالَ: إن المحامد طووا كشحهم جياعا، فأنفذ إليكم هذه الصرار، وأقسم عليكم إذا نفدت فابعثوا إلي أمدكم.

السبب الرابع والعشرون: تحري الصدق في البيع:

أخرج البخاري في صحيحه برقم: (٢٠٧٩)، ومسلم برقم: (١٥٣٢) عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، - أَوْ قَالَ:

حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا».

قال الحافظ ابن حجر تحت شرح الحديث: وَفِي الْحَدِيثِ حُصُولُ الْبَرَكَةِ لهُمَا إِنْ حَصَلَ مِنْهُمَا الشَّرْطُ وَهُوَ الصَّدْقُ وَالتَّبَيُّنُ وَمَحَقَّتْهَا إِنْ وُجِدَ ضِدُّهُمَا وَهُوَ الْكَذِبُ وَالْكَثْمُ.

السبب الخامس والعشرون: التبكير أول النهار:

أخرج أبو داود - رحمه الله - في سننه برقم: (٢٦٠٦) عَنْ صَخْرٍ الْغَامِذِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا». وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، «وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ يَبْعُثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَتْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ». قلت: الحديث فيه دلالة على أن التبكير أول النهار من أسباب البركة، والبركة شاملة للزرق وغيره.

السبب السادس والعشرون: التوبة:

التوبة لغة، **قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: (٣٥٧/١):** مادة: (توب) التاء والواو والباء كلمة واحدة تدلُّ على الرجوع، يقال تاب من ذنبه، أي رجع عنه يتوب إلى الله توبةً ومتاباً، فهو تائب.

وفي الاصطلاح: **قال الراغب في المفردات مادة (توب):** والتَّوْبَةُ في الشرع: ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة.

قال تعالى مخبراً عن نبيه هود عليه السلام أنه وعظ لقومه فقال: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢].

وأخرج الإمام البخاري برقم: (٤٣١٨) عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَمَسُورَ بْنِ خَرْمَةَ، أَخْبَرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ حِينَ جَاءَهُ وَفَدُ هَوَازَنَ مُسْلِمِينَ: فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبِيَّهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، إِمَّا السَّبْيَ وَإِمَّا الْمَالَ، وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمْ»، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْتَضَرَ آخِرَهُمْ بِضْعَ عَشْرَةِ لَيْلَةً حِينَ قَفَلَ مِنَ الطَّائِفِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرُ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ قَالُوا: فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبِينَا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ جَاءُونَا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُرَدَّ إِلَيْهِمْ سَبِيَّهُمْ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُطِيبَ، فَلْيَفْعَلْ وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ؟»، فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّنَّا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا لَا نَذْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرْفَاؤُكُمْ أَمْرُكُمْ»، فَارْجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرْفَاؤُهُمْ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذْنُوا، فَهَذَا الَّذِي بَلَّغْنَا عَنْ سَبْيِ هَوَازَنَ.

السبب السابع والعشرون: الأخوة في الدين:

قال الله تعالى: ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَنَّكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير الآية: ﴿ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾
 أي: وَإِنْ خَلَطْتُمْ طَعَامَكُمْ بِطَعَامِهِمْ وَشَرَبَكُمْ بِشَرَابِهِمْ، فَلَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ؛ لِأَنََّّهُمْ إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ أي: يَعْلَمُ مَنْ قَصَدَهُ وَنَيْتَهُ الْإِفْسَادَ أَوْ الْإِصْلَاحَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَنَّكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ أي: وَلَوْ شَاءَ لَصَيَّقَ عَلَيْكُمْ وَأَحْرَجَكُمْ وَلَكِنَّهُ وَسَّعَ عَلَيْكُمْ، وَخَفَّفَ عَنْكُمْ، وَأَبَاحَ لَكُمْ مُخَالَطَتَهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ".

وأخرج البخاري برقم: (٢٠٤٨) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي، وَأَنْظُرُ أَيَّ زَوْجَتِي هَوَيْتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا، فَإِذَا حَلَّتْ، تَزَوَّجْتُهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: سُوقٌ قَيْنَقَاعَ، قَالَ: فَعَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَاتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ، قَالَ: ثُمَّ تَابَعَ الْعُدُوَّ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَزَوَّجْتَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «وَمَنْ؟»، قَالَ: امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: «كَمْ سُقْتَ؟»، قَالَ: زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ - أَوْ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ -، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ».

السبب الثامن والعشرون: اللجوء إلى الله عند الضرورة:

أخرج الإمام أحمد في مسنده برقم: (١٠٦٥٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَهْلِهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْحَاجَةِ، خَرَجَ إِلَى الْبَرِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ امْرَأَتُهُ قَامَتْ إِلَى الرَّحَى، فَوَضَعَتْهَا، وَإِلَى التَّنُورِ فَسَجَرَتْهُ، ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا. فَنَظَرَتْ فَإِذَا الْجَفْنَةُ قَدْ اِمْتَلَأَتْ. قَالَ: وَذَهَبَتْ إِلَى التَّنُورِ فَوَجَدَتْهُ مُمْتَلِئًا. قَالَ: فَرَجَعَ الزَّوْجُ، قَالَ: أَصَبْتُمْ بَعْدِي شَيْئًا؟ قَالَتْ امْرَأَتُهُ: نَعَمْ مِنْ رَبَّنَا. قَامَ إِلَى الرَّحَى. فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَرْفَعْهَا، لَمْ تَزَلْ تَدُورُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». **والحديث صححه الوادعي في (الصحيح المسند) برقم: (١٢٨١).**

السبب التاسع والعشرون: العفة عن المسألة:

أخرج الإمام الترمذي في سننه برقم: (٢٣٢٥) عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْبَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ» قَالَ: «مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا». **[والحديث صححه الألباني في (المشكاة) برقم: (٥٢٨٧)].**

قلت: مفهوم الحديث أن من لم يفتح على نفسه باب مسألة وتعفف أغناه الله من فضله.

قال المباركفوري في "تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي" عند حديث: (٢٣٢٥): قوله: (إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ) أَيُّ بَابِ احْتِيَاجٍ آخَرَ وَهَلُمَّ جَرًّا أَوْ بِأَنْ سَلَبَ عَنْهُ مَا عِنْدَهُ مِنَ النِّعْمَةِ فَيَقَعَ فِي نِهَايَةِ مِنَ النِّقْمَةِ كَمَا هُوَ مُشَاهِدٌ.

السبب الثلاثون: تغطية الثريد:

أخرج ابن حبان في صحيحه برقم: (٥٢٩٧) عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا تَرَدَّتْ، غَطَّتْهُ حَتَّى يَذْهَبَ فَوْرُهُ، ثُمَّ تَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْبَرَكَةِ».

معنى فوره: حرّه.

الحديث صحيحه الألباني في (السلسلة الصحيحة) برقم: (٣٩٢).

قلت: والثريد هو خلط الخبر مع اللحم وطبخه، ومنه قول الشاعر:
إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الثريد

السبب الحادي والثلاثون: التسمية على الأكل:

أخرج ابن حبان في صحيحه برقم: (٥٢١٤) عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ طَعَامًا فِي سِتَّةِ نَفَرٍ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَأَكَلَهُ بِلِقْمَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ سَمَى بِاللَّهِ لَكِفَاكُم، فَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا، فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ، فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ». [الحديث صحيحه الألباني في (المشكاة) برقم: (٢١٠٧)].

السبب الثاني والثلاثون: تحري الكسب الحلال:

قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ لِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤].

وأخرج ابن حبان في صحيحه برقم: (٣٢٣٩) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَسْتَبِطُوا الرِّزْقَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ الْعَبْدُ حَتَّى يَبْلُغَهُ آخِرُ رِزْقِ هُوَ

لَهُ، فَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ: أَخَذَ الْحَلَالَ وَتَرَكَ الْحَرَامَ». [والحديث صححه الوادعي في (الصحيح المسند) برقم: (٢٥٠)، والألباني في (السلسلة الصحيحة) برقم: (٢٦٠٧)].

وأخرج الترمذي في سننه برقم: (٢٣٧٤) عَنْ حَوَلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، وَكَانَتْ تَحْتَ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، مَنْ أَصَابَهُ بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ». [والحديث في (المشكاة) برقم: (٤٠١٧)، و(السلسلة الصحيحة) برقم: (١٥٩٢)].

قلت: دل هذا الحديث على أن المال إذا طلبه الرجل وتحرى فيه من أبوابه الشرعية ووسائله المرضية ببارك الله له فيه، ورزقه من حيث لا يحتسب.

السبب الثالث والثلاثون: نية قضاء الدين:

أخرج البخاري في صحيحه برقم: (٢٣٨٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِنْتِلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ».

وأخرج ابن ماجه في سننه برقم: (٢٤٠٨) عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ كَانَتْ تَدَّانُ دَيْنًا، فَقَالَ لَهَا بَعْضُ أَهْلِهَا: لَا تَفْعَلِي، وَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: بَلَى، إِنِّي سَمِعْتُ نَبِيَّ وَخَلِيلِي ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدَّانُ دَيْنًا، يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْهُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَدَاءَهُ، إِلَّا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا».

والحديث صححه الألباني في (سنن ابن ماجه) برقم: (٢٤٠٨).

وأخرج الطبراني في (الأوسط) برقم: (٧٦٠٨) عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ يَنْوِي آدَاءَهُ كَانَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ عَوْنٌ، وَسَبَبَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا». والحديث في (السلسلة الصحيحة) برقم: (٢٨٢٢).

وأخرج النسائي في (السنن الكبرى) برقم: (٦٢٤٠) عَنْ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ اسْتَدَانَتْ، فَقِيلَ لَهَا: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، تَسْتَدِينِينَ وَلَيْسَ عِنْدَكَ وَفَاءٌ؟، قَالَتْ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ دَيْنًا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُؤَدِّيَهُ أَعَانَهُ اللَّهُ». والحديث صححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) برقم: (١٠٢٩).

السبب الرابع والثلاثون: حسن الجوار:

أخرج الإمام أحمد في مسنده برقم: (٢٥٢٥٩) عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجَوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ». والحديث في (الصحيح المسند) برقم: (١٦٢٩).

السبب الخامس والثلاثون: ترك الشيء ابتغاء وجه الله:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٨].

قال ابن الجوزي - رحمه الله - عن تفسيره لهذا الآية: "لما نزلت ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ﴾ هذا شقٌّ على المسلمين، وقالوا: مَنْ يَأْتِينَا بطعامنا؟ وكانوا يقدّمون عليهم بالتجارة، فنزلت: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾،

قال الأخفش: العيلة: الفقر. يقال: عال يعيل عَيْلَةً: إذا افتقر. وأعال إعالة فهو يُعِيل: إذا صار صاحب عيال. وقال أبو عبيدة: العيلة ها هنا مصدر عال فلان: إذا افتقر، وأنشد:

وَمَا يَدْرِي الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ وَمَا يَدْرِي الْغَنِيُّ مَتَى يَعِيلُ
وللمفسرين في قوله: «وإن» قولان:
أحدهما: أنها للشرط، وهو الأظهر.

والثاني: أنها بمعنى «وإذا»، قاله عمرو بن فائد. قالوا: وإنما خاف المسلمون الفقر، لأن المشركين كانوا يحملون التجارات إليهم، ويحيئون بالطعام وغيره.
وفي قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنِ شَاءَ﴾ ثلاثة أقوال:
أحدها: أنه أنزل عليهم المطر عند انقطاع المشركين عنهم، فكثر خيرهم، قاله
عكرمة.

والثاني: أنه أغناهم بالجزية المأخوذة من أهل الكتاب، قاله قتادة، والضحاك.
والثالث: أن أهل نجد، وجُرَشَ، وأهل صنعاء أسلموا، فحملوا الطعام إلى
مكة على الظَّهْرِ، فأغناهم الله به، قاله مقاتل.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده برقم: (٢٠٧٣٩) عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، قَالَ:
أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ وَقَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا
اتَّقَاءَ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ». [والحديث صححه العلامة الوادعي في (الصحيح
المسند) برقم: (١٤٨٩)].

السبب السادس والثلاثون: التسبيح:

أخرج الإمام أحمد في مسنده برقم: (٦٥٨٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، عَلَيْهِ جُبَّةٌ سِجَانٍ مَزْرُورَةٌ بِالْدِّيْبَاجِ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنِ فَارِسٍ قَالَ: يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنِ فَارِسٍ، وَيَرْفَعَ كُلَّ رَاعٍ ابْنِ رَاعٍ قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ، وَقَالَ: «أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِيَّاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ» ثُمَّ قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوْحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ: أَمْرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَمْنُكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ، أَمْرُكَ بِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، كُنَّ حَلَقَةً مُبْهَمَةً، قَصَمْتُهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ كُلُّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ».

والحديث صححه الإمام الوادعي في (الصحيح المسند) برقم: (٨٠١).

وقال تعالى مخبرا عن نبيه يونس عليه السلام: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤].

قلت: دلت هذه الآية على أن التسبيح من جوالب الرزق فمن الذي أطعم نبيه يونس عليه السلام ورزقه في خلال مكثه في بطن الحوت إنه الله وما ذلك إلا التسبيح لله جل وعلا.

السبب السابع والثلاثون: المحافظة على صلاة الفجر وسنتها:

أخرج الإمام أحمد في مسنده برقم: (٢٢٤٦٩) عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ الْعَطَفَانِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَعْجِزْ عَنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ». [صححه الألباني كما في (التعليقات الحسان على ابن حبان) برقم: (٢٥٢٤)].

قلت: الأربع الركعات هي: صلاة الفجر وسنتها لاعتبارين بخلاف من ذهب إلى أنها صلاة الضحى:

الاعتبار الأول: أن صلاة الضحى لا حد لأكثرها، وفي الحديث: "أربع ركعات".

الاعتبار الثاني: أن الصلاة التي تبدأ في أول النهار هي صلاة الفجر وسنتها، وهذا القول رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -.

قال ابن القيم كما في (زاد المعاد) (٣٤٨/١): وَأَمَّا حَدِيثُ نَعِيمِ بْنِ هَمَّارٍ: «ابْنَ آدَمَ لَا تَعْجِزْ لِي عَنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، أَكْفِكَ آخِرَهُ»، وَكَذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأَبِي ذَرٍّ، فَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ يَقُولُ: هَذِهِ الْأَرْبَعُ عِنْدِي هِيَ الْفَجْرُ وَسُنَّتُهَا.

السبب الثامن والثلاثون : الصدقة على ذوي الحاجات :

قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

قال ابن الجوزي كما في (زاد المسير): ﴿وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ﴾، قال ابن جبير: يضاعفها".

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه برقم: (٢٥٨٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَا نَقَصْتُ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ».

وأخرج الإمام الترمذي في سننه برقم: (٢٣٢٥) عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْضَوْهُ»، قَالَ: «مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدٌ مِنْ صَدَقَةٍ». **والحديث صححه الألباني في (المشكاة) برقم: (٥٢٨٧).**

وفي هذا المقام أحببت أن أتحف القارئ الكريم بهذه الكرامة العظيمة التي نقلها وذكرها الإمام الشوكاني رحمه الله كما في كتابه "البدر الطالع" (١/ ٤٩٢)، في ترجمة علي بن محمد البكري.

قال رحمه الله: (إِنَّمَا اتَّفَقَتْ فِي زَمَنِ الْإِمَامِ الْمَذْكُورِ قِصَّةٌ عَجَبِيَّةٌ وَنَكْتَةٌ غَرِيبَةٌ فِي بَلَدٍ شَامِيٍّ الْحَرَجَةِ تَسْمَى الْحُمْرَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِيهَا رَجُلٌ مِنَ الزَّرْعَةِ، وَكَانَ ذَا دِينَ وَصَدَقَةً فَاتَّفَقَ أَنَّهُ بَنَى مَسْجِدًا يَصَلِّي فِيهِ، وَجَعَلَ يَأْتِي ذَلِكَ الْمَسْجِدَ كُلَّ لَيْلَةٍ بِالسَّرَاجِ وَبِعِشَائِهِ، فَإِنْ وَجَدَ فِي الْمَسْجِدِ مَنْ يَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ أَعْطَاهُ ذَلِكَ الْعِشَاءَ وَإِلَّا أَكَلَهُ وَصَلَّى صَلَاتَهُ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ، ثُمَّ أَنَّهُ اتَّفَقَتْ شِدَّةٌ وَنَضَبٌ مَاءٍ

الْأَبَارَ وَكَانَتْ لَهُ بِيرٌ فَلَمَّا قَلَّ مَاؤُهَا أَخَذَ يَحْتَفِرُهَا هُوَ وَأَوْلَادُهُ فَخَرِبَتْ تِلْكَ الْبِيرُ وَالرَّجُلُ فِي أَسْفَلِهَا خَرَابًا عَظِيمًا حَتَّى إِنَّهُ سَقَطَ مَا حَوْلَهَا مِنَ الْأَرْضِ إِلَيْهَا فَأَيَسَ مِنْهُ أَوْلَادُهُ وَلَمْ يَحْفَرُوا لَهُ وَقَالُوا قَدْ صَارَ هَذَا قَبْرَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عِنْدَ خَرَابِ الْبُئْرِ فِي كَهْفٍ فِيهَا فَوَقَعَتْ إِلَى بَابِهِ خَشَبَةٌ مَنَعَتْ الْحِجَارَةَ مِنْ أَنْ تَصِيبَهُ، فَأَقَامَ فِي ظِلْمَةٍ عَظِيمَةٍ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ جَاءَهُ السَّرَاجُ الَّذِي كَانَ يَحْمِلُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَذَلِكَ الطَّعَامُ الَّذِي كَانَ يَحْمِلُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ، وَكَانَ بِهِ يَفْرُقُ مَا بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَاسْتَمَرَّ لَهُ ذَلِكَ مُدَّةَ سِتِّ سِنِينَ وَالرَّجُلُ مُقِيمٌ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، ثُمَّ إِنَّهُ بَدَأَ لِأَوْلَادِهِ أَنْ يَحْفَرُوا الْبُئْرَ لِإِعَادَةِ عِمَارَتِهَا، فَحَفَرُوهَا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى أَسْفَلِهَا فوجدوا آبَاهُمْ حَيًّا فَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ؟ فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ السَّرَاجُ وَالطَّعَامُ الَّذِي كُنْتُ أَحْمِلُ إِلَى الْمَسْجِدِ يَأْتِينِي عَلَى مَا كُنْتُ أَحْمِلُهُ تِلْكَ الْمُدَّةَ، فَعَجَبُوا مِنْ ذَلِكَ فَصَارَتْ قَضِيَّةَ مَوْعِظَةٍ يَتَوَعَّظُ بِهَا النَّاسُ فِي أَسْوَاقِ تِلْكَ الْبِلَادِ. اهـ

السبب التاسع والثلاثون: طاعة الله ورسوله فيما أمر به:

قال الله تعالى مخاطباً نساء نبيه ﷺ: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣١].

قال ابن عطية الأندلسي في تفسيره (المحرر الوجيز) عند هذه الآية: ﴿وَيَقْنُتُ﴾ معناه: يطيع ويخضع بالعبودية قاله الشعبي وقتادة.

وقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وأبو عمرو، وابن عامر: «يقنت» بالياء، «وتعمل» بالتاء، و«نؤتها» بالنون، وهي قراءة الجمهور.

قال أبو علي: أسند «يقنت» إلى ضمير فلما تبين أنه المؤنث حمل فيها يعمل على المعنى.

وقرأ حمزة والكسائي كل الثلاثة المواضع بالياء حملا في الأولين على لفظ مَنْ، وهي قراءة الأعمش، وأبي عبد الرحمن، وابن وثاب.

وقرأ الأعمش: «فسوف يؤتها الله أجرها»، و«الاعتداد» التيسير والإعداد، و«الرزق الكريم» الجنة، ويجوز أن يكون في ذلك وعد دنيوي، أي: أن رزقها في الدنيا على الله وهو كريم من حيث ذلك".

وأخرج مسلم في صحيحه برقم: (٨٠٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أَطْعَمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَدْخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ».

قلت: ومنطوق الحديث ظاهر في أن الله سبحانه يعقب الطائع له بالرزق في الدنيا؛ لدلالة ما ذكر في الحديث.

السبب الأربعون: الصبر على الفقر:

قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧].

قال ابن الجوزي في (زاد المسير) عند هذه الآية: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ أمر أهل التوسعة أن يوسّعوا على نساءهم المرضعات أولادهم على قدر سعتهم.
وقرأ ابن السميع «لينفق» بفتح القاف. ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ أي: ضيق عليه من المطلقين.

وقرأ أبي بن كعب، وحמיד «قُدِّرَ عليه» بضم القاف، وتشديد الدال.
 وقرأ ابن مسعود، وابن أبي عبله «قُدِّرَ» بفتح القاف وتشديد الدال «رزقه»
 بنصب القاف.

﴿ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ على قدر ما أعطاه من المال، ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ أي: على قدر ما أعطاه من المال، ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾
 أي: بعد ضيق وشدة، غنى وسعة، وكان الغالب عليهم حينئذ الفقر، فأعلمهم أنه
 سيفتح عليهم بعد ذلك".

قال الماوردي - رحمه الله - في تفسير (النكت والعيون): ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ
 يُسْرًا ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: يعني بعد ضيق سعة.

الثاني: بعد عجز قدرة".

السبب الواحد والأربعون: كيل الطعام:

أخرج الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه برقم: (٢١٢٨) عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ
مَعْدِي كَرَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كَيْلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارِكْ لَكُمْ».

قال الحافظ - رحمه الله - كما في (الفتح) (١٤٢٧/٤): "الْبَرَكَهُ تَحْصُلُ فِيهِ بِالْكَيْلِ
 لَا مِثَالَ أَمْرِ الشَّارِعِ وَإِذَا لَمْ يَمْتَثِلِ الْأَمْرُ فِيهِ بِالْإِكْتِيَالِ نَزَعَتْ مِنْهُ لَشْوْمُ الْعِصْيَانِ".

قال المناوي - رحمه الله - في (فيض القدير) (٧٦/٥) ط: الكتب العلمية: «كيلوا
طعامكم» عند البيع وخروجه من مخزنه "يبارك لكم فيه" أي: يحصل فيه الخير
 والبركة والنمو بنفي الجهالة عنه، أما في البيع والشراء فظاهر، وأما كيل ما يخرج به

لعياله؛ فلأنه إذا أخرجه جزافاً قد ينقص عن كفايتهم فيتضررون أو يزيد، فلا يعرف ما يدخر لتهام السنة، فأمر بالكيل؛ ليلغهم المدة التي ادخر لها". ١. هـ

وأخرج الإمام الطبراني في (مسند الشاميين) برقم: (٧٢٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْبَرَكَهَ فِي السَّحُورِ وَالْكَيْلِ».

والحديث صححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) برقم: (١٢٩١).

السبب الثاني والأربعون: إضافة الخير إلى مسديه :

أخرج البخاري برقم: (٣٤٧٤)، ومسلم برقم: (٢٩٦٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصٌ وَأَقْرَعٌ
وَأَعْمَى، بَدَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَتْلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ
شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ نُحَسِّنُ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ
فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأَعْطِي لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ:
الْإِبِلُ، - أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ، هُوَ شَكٌّ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الْأَبْرَصَ، وَالْأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا
الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ -، فَأَعْطِي نَاقَةً عُسْرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا وَآتَى
الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَدَّرَنِي
النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأَعْطِي شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟
قَالَ: الْبَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقْرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا، وَآتَى الْأَعْمَى فَقَالَ:
أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ
اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الْغَنَمُ: فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَاتَّبَعَ
هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنْ غَنَمٍ، ثُمَّ

إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاعَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبْلُغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحَقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذُرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: مِثْلُ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاعَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاءَ أَتَبْلُغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ إِلَيَّ، فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمُ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ».

السبب الثالث والأربعون: الوفاء بالعهد للذمي:

أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْمٍ: (٣١٦٢) عَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنِ قَدَامَةَ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قُلْنَا: أَوْصِنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِذِمَّةِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ ذِمَّةٌ نَبِيُّكُمْ، وَرِزْقُ عِيَالِكُمْ».

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ عِنْدَ هَذَا الْحَدِيثِ: "وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ: (وَرِزْقُ عِيَالِكُمْ) أَي: مَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ مِنَ الْجَزِيَّةِ وَالْخَرَاجِ.

قَالَ الْمُهَلَّبُ فِي الْحَدِيثِ: الْحُضُّ عَلَى الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَحُسْنُ النَّظَرِ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ، وَالْإِصْلَاحُ لِمَعَانِي الْمَالِ وَأُصُولِ الْاِكْتِسَابِ.

السبب الرابع والأربعون: الميراث:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٨].

أخرج الإمام البخاري في صحيحه برقم: (٢٧٥٩) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «إِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تُسَخِّتُ، وَلَا وَاللَّهِ مَا تُسَخِّتُ، وَلَكِنَّهَا مِمَّا تَهَاوَنَ النَّاسُ، هُمَا وَالْيَتَامَىٰ، وَالْيَرِثُ وَذَٰكَ الَّذِي يَرْزُقُ، وَوَالِ لَا يَرِثُ، فَذَٰكَ الَّذِي يَقُولُ بِالْمَعْرُوفِ، يَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ أَنْ أُعْطِيكَ».

السبب الخامس والأربعون: النفقة على من تعول:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه برقم: (٢٩٨٤) عن أبي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَٰلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَٰلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِإِلَاسِمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلْثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلْثَهُ».

قال النووي رحمه الله عند هذا الحديث: (٢٩٨٤): وَفِي الْحَدِيثِ فَضْلُ الصَّدَقَةِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْمَسَاكِينِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ، وَفَضْلُ أَكْلِ الْإِنْسَانِ مِنْ كَسْبِهِ وَالْإِنْفَاقِ عَلَى الْعِيَالِ.

قلت: الحديث فيه دلالة على أن النفقة على المحاويج والعيال وكفالتهم من أسباب الرزق.

السبب السادس والأربعون: الورع:

أخرج البخاري برقم: (٣٤٧٢)، ومسلم برقم: (١٧٢١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ، وَلَمْ أَتُبَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ: إِنَّمَا بَعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الْآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ، قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا».

قلت: الشاهد: من الحديث أنها لما صدقا في حديثهما وتورعا وزوجا الجارية بالغلام، وأنفقا عليهما فضلت فضلة؛ وما ذلك إلا للورع، والصدق، والقناعة من البائع والمشتري.

السبب السابع والأربعون: بذل السبب:

أخرج البخاري - رحمه الله - برقم: (٥٤٧٨)، ومسلم برقم: (١٩٣٠) عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْحُسَيْنِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا بِأَرْضِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَفَنَأْكُلُ فِي آيَتِهِمْ؟ وَبِأَرْضِ صَيْدٍ، أَصِيدُ بِقَوْسِي، وَبِكَلْبِي الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ وَبِكَلْبِي الْمُعَلَّمِ، فَمَا يَصْلُحُ لِي؟ قَالَ: «أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَهَا فَلَا تَأْكُلُوا فِيهَا، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاغْسِلُوهَا وَكُلُوا فِيهَا، وَمَا صِدْتَ بِقَوْسِكَ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ، وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ الْمُعَلَّمِ، فَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ، وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ غَيْرِ مُعَلَّمٍ فَأَذْرَكْتَ ذَكَاتَهُ فَكُلْ».

قلت: الشاهد من الحديث: (أَصِيدُ بِقَوْسِي، وَبِكَلْبِي)، ففي هاتين اللفظتين بذل السبب والتطلع إليه.

وقال الله جل وعلا: ﴿ وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾

[مريم: ٢٥].

قال الإمام الشنقيطي في (أضواء البيان) عند الآية الكريمة: "أَخَذَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿ وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ الْآيَةَ، أَنَّ السَّعْيَ وَالتَّسَبُّبَ فِي تَحْصِيلِ الرِّزْقِ أَمْرٌ مَأْمُورٌ بِهِ شَرْعًا، وَأَنَّهُ لَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَهَذَا أَمْرٌ كَالْمَعْلُومِ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ". ١. هـ

السبب الثامن والأربعون: حفظ القرآن الكريم:

أخرج البخاري برقم: (٥٠٨٧)، ومسلم برقم: (٣٥٥٣) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَكَ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَجُلٌ: زَوَّجْنِيهَا، قَالَ: «قَدْ زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ».

السبب التاسع والأربعون: الاكتساب من بيع الأسلحة:

أخرج البخاري برقم: (٢١٠٠) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ، فَأَعْطَاهُ - يَغْنِي دِرْعًا - فَبِعْتُ الدَّرْعَ، فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلَمَةَ، فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ».

السبب الخمسون: النظر في تسيير وانتظام بيت المال:

أخرج الإمام البخاري برقم: (٢٠٧٠) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، قَالَ: «لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّ حِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَعِجُزُ عَنْ مَثُونَةِ أَهْلِي، وَشُغِلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَسَيَاكُلُ آلُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَيَحْتَرِفُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ».

السبب الواحد والخمسون: الإكثار من النوافل:

أخرج الإمام البخاري برقم: (٦٥٠٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ:

كُنْتُ سَمِعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدُهُ الَّتِي يَنْطِشُ بِهَا، وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِذَّنَّهُ.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - عند الحديث: وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا أَنَّ مَنْ أَتَى بِمَا وَجَبَ عَلَيْهِ وَتَقَرَّبَ بِالنَّوَافِلِ لَمْ يُرَدَّ دُعَاؤُهُ؛ لَوْجُودِ هَذَا الْوَعْدِ الصَّادِقِ الْمُؤَكَّدِ بِالْقَسَمِ.

السبب الثاني والخمسون: حسن الخلق:

أخرج الإمام أحمد في مسنده برقم: (٢٥٢٥٩) عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجَوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ». **[والحديث صححه العلامة الوادعي في (الصحيح المسند) برقم: (١٦٢٩)].**

قال المناوي في (فيض القدير) (٢٥٨/٤): "صلة الرحم" أي: الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول إليه، فتارة يكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة.

(وحسن الخلق وحسن الجوار) بكسر الجيم وضمها، وعليه اقتصر في المصباح.

(يعمرن الديار) أي: البلاد. قال في الكشف: تسمى البلاد الديار؛ لأنه يدار فيها، أي: يتصرف. يقال ديار بكر لبلادهم، وتقول العرب الذين من حوالي مكة نحن من عرب الديار، يريدون من عرب البلد.

(ويزدن في الأعمار): كناية عن البركة في العمر بالتوفيق إلى الطاعة، وعمارة وقته بما ينفعه في آخرته، أو الزيادة بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر.

تنبيه:

ليس ثمَّ تعارض بين هذا الحديث وهو قوله ﷺ: (ويزيدان في الأعمار)، وقوله: سبحانه: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

المراد بالزيادة في العمر أي: البركة الحاصلة في وقت الإنسان وعمره، أو أن الملك الموكل بقبض روحه يأمره الله عز وجل بأن يمد في عمره من هذا دأبه وحاله.

السبب الثالث والخمسون: الأولاد:

قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِن قَتَلْتُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١].

قال الإمام البغوي في (معالم التنزيل) عند الآية: "قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾، فَقَرَّ، نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَبِيدُونَ بَنَاتَهُمْ خَشْيَةَ الْفَاقَةِ فَنَهَوْا عَنْهُ، وَأُخْبِرُوا أَنَّ رِزْقَهُمْ وَرِزْقَ أَوْلَادِهِمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى. اهـ

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله كما في "شرح رياض الصالحين" (١/ ٥٥٨):

ولقد ضل ضلالاً مبيناً من أساء الظن بربه، فقال لا تكثروا الأولاد، تضيق عليكم الأرزاق! كذبوا ورب العرش، فإذا أكثروا من الأولاد أكثر الله في رزقهم،

لأنه ما من دابة علي الأرض إلا على الله رزقها، فرزق أولادك وأطفالك على الله عز وجل، هو الذي يفتح لك أبواب الرزق من اجل إن تنفق عليهم، لكن كثير من الناس عندهم سوء ظن بالله، ويعتمدون على الأمور المادية المنظورة، ولا ينظرون إلى المدى البعيد، وإلى قدرة الله عز وجل، وأنه هو الذي يرزق ولو كثر الأولاد، أكثر من الأولاد تكثر لك الأرزاق، هذا هو الصحيح.

السبب الرابع والخمسون: إكرام الضيف:

أخرج الإمام البخاري برقم: (٣٥٨١)، ومسلم برقم: (٢٠٥٩) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ، كَانُوا أَنَاسًا فَقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَإِنْ أَرْبَعٍ فَخَامِسٍ أَوْ سَادِسٍ» وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، فَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشْرَةٍ، قَالَ: فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي - فَلَا أَدْرِي قَالَ: وَامْرَأَتِي وَخَادِمٌ - بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صُلِّيَتِ الْعِشَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى النَّبِيُّ ﷺ، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: وَمَا حَبَسَكَ عَنْ أَصْيَافِكَ - أَوْ قَالَتْ: صَيْفِكَ - قَالَ: أَوْ مَا عَشَّيْتِهِمْ؟ قَالَتْ: أَبَوَا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عَرِضُوا فَأَبَوْا، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ يَا غُثْرُ فَجَدَّعَ وَسَبَّ، وَقَالَ: كُلُّوْا لَا هَنِيئًا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا، وَإِنَّمِ اللَّهُ، مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبًّا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا - قَالَ: يَعْني حَتَّى شَبِعُوا - وَصَارَتْ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهَا، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتُ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا؟ قَالَتْ: لَا وَقُرَّةَ عَيْنِي، هِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا

كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ - يَعْنِي يَمِينَهُ - ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ، فَمَضَى الْأَجَلَ، فَفَرَّقَنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَاسٌ، اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ، أَوْ كَمَا قَالَ.

قلت: ويدل لهذا المعنى قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٣٦]، ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

و(شيء) نكرة تعم، فمن أنفق ماله في باب الخير ضاعفه الله له.

السبب الخامس والخمسون: الهجرة:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠].

قال ابن كثير عند الآية: "قوله: ﴿وَسَعَةً﴾ يعني: الرزق. قاله غير واحد، منهم: قتادة، حيث قال في قوله: ﴿يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ إي: واللّه، من الضلالة إلى الهدى، ومن القلة إلى الغنى.

السبب السادس والخمسون : صلاح الأب سبب لرزق الأولاد :

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢].

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - عند الآية: وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يَحْفَظُ فِي ذُرِّيَّتِهِ وَتَشْمَلُ بَرَكَهَ عِبَادَتِهِ هُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِشَفَاعَتِهِ فِيهِمْ، وَرَفَعَ دَرَجَتَهُمْ إِلَى أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، لِقَرَرِ عَيْنُهُ بِهِمْ، كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَوُرِدَتْ بِهِ السُّنَّةُ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: حَفَظَهَا بِصَلَاةِ أَبِيهِمَا، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهَا صِلَاةً.

قلت: اختلف المفسرون في تفسير الكنز الذي ذكر في الآية، والذي رجحه ابن جرير الطبري وعكرمة وقتادة وغير واحد من المفسرين أنه مال مدفون لهما، وهذا الذي يقتضيه ظاهر سياق الآية، ورجحه العلامة يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله -.

السبب السابع والخمسون : همُّ الآخرة :

أخرج الإمام الترمذي برقم: (٢٤٦٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ».

والحديث صححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) برقم: (٩٤٩).

السبب الثامن والخمسون: المتابعة بين الحج والعمرة:

أخرج الإمام النسائي في السنن الصغرى برقم: (٢٦٣٠) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا: يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ، وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ». [والحديث صححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) برقم: (١٢٠٠)، والوادعي في (الصحيح المسند) برقم: (٦٩١)].

ومعناه: أي: أوقعوا المتابعة بينهما بأن تجعلوا كلاً منها تابعاً للآخر.

السبب التاسع والخمسون: التسريح بإحسان:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾

[النساء: ١٣٠].

قال ابن عطية الأندلسي في (المحرر الوجيز) عند هذه الآية: "الضمير في قوله ﴿يَتَفَرَّقَا﴾ للزوجين اللذين تقدم ذكرهما، أي: إن شح كل واحد منهما فلم يتصالحا لكنها تفرقا بطلاق؛ فإن الله تعالى يغني كل واحد منهما عن صاحبه بفضل له ولطائف صنعه، في المال والعشرة، والسعة وجود المرادات والتمكن منها".

السبب الستون: جمع الزاد:

أخرج البخاري في "صححه" برقم: (٢٤٨)، ومسلم برقم: (٢٥٠٠) عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ».

وأخرج الإمام مسلم برقم: (٢٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ
أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَذْنَتَ لَنَا فَنَحْرَنَا نَوَاضِحَنَا، فَأَكَلْنَا
وَأَذَهْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْعَلُوا»، قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ
فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ هُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ،
لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَدَعَا بِنِطْعٍ،
فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَحْيِي بِكَفِّ ذُرَّةٍ، قَالَ: وَيَحْيِي
الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، قَالَ: وَيَحْيِي الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ
يَسِيرُ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي أَوْعِيَّتِكُمْ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - شَكَّ الْأَعْمَشُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ
النَّاسَ مَجَاعَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَذْنَتَ لَنَا فَنَحْرَنَا نَوَاضِحَنَا، فَأَكَلْنَا وَأَذَهْنَا،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْعَلُوا»، قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ فَعَلْتَ
قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ هُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللَّهَ
أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَدَعَا بِنِطْعٍ، فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا
بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَحْيِي بِكَفِّ ذُرَّةٍ، قَالَ: وَيَحْيِي الْآخَرُ بِكَفِّ
تَمْرٍ، قَالَ: وَيَحْيِي الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرُ، قَالَ:
فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي أَوْعِيَّتِكُمْ»، قَالَ: فَأَخَذُوا
فِي أَوْعِيَّتِهِمْ، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلَأُوهُ».

السبب الواحد والستون: اقتناء الخيل والغنم:

أخرج الإمام البخاري برقم: (٢٨٥٠)، ومسلم برقم: (١٨٧٣) عَنْ عُرْوَةَ
الْبَارِقِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْحَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْحَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ
وَالْمَغْنَمُ».

وأخرج البخاري برقم: (٢٨٥١)، ومسلم برقم: (١٨٧٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْحَيْلِ».
وأخرج الإمام أحمد في مسنده برقم: (٢٦٨٣٤) عَنْ أُمِّ هَانِئٍ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «اتَّخِذُوا الْغَنَمَ فَإِنَّ فِيهَا بَرَكَةً».

والحديث في (السلسلة الصحيحة) برقم: (٧٧٣).

قال المناوي في شرحه للحديث (١/١٤٦) ط: الكتب العلمية:

"اتخذوا": ندبا وإرشادا، "الغنم": محركة الشاء لا واحد لها من لفظها،
الواحدة شاه اسم مؤنث للجنس، يقع على الذكر والأنثى.

"فإنها بركة" أي: خير ونماء؛ لسرعة نتائجها وكثرته؛ لأنها تتج في العام مرتين
وتولد الواحد والاثنين، ويؤكل منها ما شاء الله، ويمتلئ منها وجه الأرض،
والسباع تلد ستا وسبعاً، ولا يرى منها إلا الواحد في الأطراف، ومن ثم ورد ما
"من نبي إلا ورعى الغنم"، زاد البخاري: قالوا: "وأنت يا رسول الله؟! قال: وأنا
رعيته لأهل مكة على قراريط" أي: كل شاة بدينار، وقيل: موضع بقرب مكة،
وقد كان التفاخر بالغنم بين أهل اللسان معروفا من قديم الزمان، حسبما يشهد
بذلك قصائد فحول قدماء الشعراء كما مرئ القيس.

السبب الثاني والستون: الرضا بالله :

أخرج الإمام البخاري معلقاً في صحيحه برقم: (٢٢٩١): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: " أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: اثْنَيْنِي بِالشُّهَدَاءِ أَشْهَدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَّمَسَّ مَرْكَبًا يَرْكُبُهَا يَقْدُمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَفَقَّرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ رَجَعَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فَلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، فَرَضِي بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَرَضِي بِكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَجَلَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِأَتِيكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أَخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ، فَانْصَرِفْ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا.

قال الحافظ في "فتح الباري" عند حديث رقم: (٢٢٩٤): وفيه فضل التوكل على

الله وأن من صح توكله تكفل الله بنصره وعونه.

السبب الثالث والستون: عزم المسألة في الدعاء:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه برقم: (٧٤٧٧)، ومسلم (٢٦٧٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلِيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ».

السبب الرابع والستون: إيتاء العطاء وابتغاء الأجر من الله:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لِيَرْبُؤَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩].

قال ابن الجوزي كما في تفسير (زاد المسير) عند الآية: "قوله: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ﴾ وما آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ أي: ما أعطيتُمْ من صدقة لا تطلبون بها المكافأة إنما تريدون بها ما عند الله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾، قال ابن قتيبة: الذين يجدون التضعيف والزيادة".

السبب الخامس والستون: الرقية الشرعية:

أخرج الإمام البخاري برقم: (٢٢٧٦)، ومسلم برقم: (٢٢٠١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا فِي سَفَرٍ، فَمَرُّوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضِيفُوهُمْ، فَقَالُوا لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ رَاقٍ؟ فَإِنْ سَيِّدَ الْحَيِّ لَدَيْغٍ أَوْ مُصَابٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: نَعَمْ، فَأَتَاهُ فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَبَرَأَ الرَّجُلُ، فَأُعْطِيَ قَطِيعًا مِنْ غَنَمٍ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَقَالَ: حَتَّى أَذْكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا رَقِيتُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ

الْكِتَابِ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: «وَمَا أَذْرَاكَ أَنَّهَا رُفِيَةٌ؟» ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا مِنْهُمْ، وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ».

قلت: ولا ينبغي للعبد أن يتخذ نفع الناس تكسبًا.

السبب السادس والستون: النجارة:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه برقم: (٢٣٧٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ زَكَرِيَّا نَجَّارًا».

السبب السابع والستون: طيبة نفس المعطي:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه برقم: (٣٠٤٣)، ومسلم برقم: (١٠٣٥) عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِطَيْبِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى».

قال الحافظ في "فتح الباري" (٣/ ٣٣٧) عند هذا الحديث وعند ذكر فوائده:

قال: ومنها أن الأخذ مع سخاوة النفس يحصل أجر الزهد والبركة في الرزق. اهـ

السبب الثامن والستون: ودُّ الصالح وصحبته:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه برقم: (٢٥٥٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَحَلَّهَ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ. وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً، كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ بْنِ

الْخُطَّابِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَبْرَّ الْبِرِّ صَلََةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ».

السبب التاسع والستون: الجار الصالح:

أخرج الإمام البخاري برقم: (٢٢٥٩) عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فَإِلَى أَيِّمَا أَهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِيهَا مِنْكَ بَابًا».

السبب السبعون: السكن في الأماكن المباركة:

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

وقال سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

السبب الواحد والسبعون: الضرب في الأرض:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

قال ابن كثير رحمه الله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ أي: فَسَافِرُوا حَيْثُ شِئْتُمْ مِنْ أَقْطَارِهَا، وَتَرَدَّدُوا فِي أَقَالِيمِهَا وَأَرْجَائِهَا فِي أَنْوَاعِ الْمَكَاسِبِ وَالتَّجَارَاتِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ سَعْيَكُمْ لَا يُجْدِي عَلَيْكُمْ شَيْئًا، إِلَّا أَنْ يُيسِّرَهُ اللَّهُ لَكُمْ.

السبب الثاني والسبعون: عدم التعجل في الدعاء:

أخرج الإمام مسلم برقم: (٢٧٣٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: «قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِبْ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ».

السبب الثالث والسبعون: الرجوع إلى الله في النوائب:

قال تعالى مخبراً عن نبيه أيوب عليه الصلاة والسلام: ﴿وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤١-٤٢].

قال الحافظ في تفسير هذه الآية: وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ قَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ قِيلَ: بِنُصْبٍ فِي بَدَنِي وَعَذَابٍ فِي مَالِي وَوَلَدِي. فَعِنْدَ ذَلِكَ اسْتَجَابَ لَهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَقَامِهِ وَأَنْ يَرْكُضَ الْأَرْضَ بِرِجْلِهِ. فَفَعَلَ فَاتَّبَعَ اللَّهُ عَيْنًا وَأَمَرَهُ أَنْ يَغْتَسِلَ مِنْهَا فَأَذْهَبَ جَمِيعَ مَا كَانَ فِي

بَدَنِهِ مِنَ الْأَذَى ثُمَّ أَمَرَهُ فَضَرَبَ الْأَرْضَ فِي مَكَانٍ آخَرَ فَأَنْبَعَ لَهُ عَيْنًا أُخْرَى وَأَمَرَهُ أَنْ يَشْرَبَ مِنْهَا فَأَذْهَبَتْ مَا كَانَ فِي بَاطِنِهِ مِنَ السُّوءِ وَتَكَامَلَتِ الْعَافِيَةُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ اَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾.

قلت: ومما لا يشك فيه عاقل أن من رجع إلى الله، وتضرع بين يديه، وفوض أمره إليه، فإن الله جاعل له من أمره يسرًا، ويرزقه من حيث لا يحتسب.

السبب الرابع والسبعون: طلب الدعاء من الصالحين بالرزق:

أخرج الإمام البخاري برقم: (١٠٢١)، ومسلم (٨٩٧): عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلًا، دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغْنِنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا» قَالَ أَنَسٌ: وَلَا وَاللَّهِ، مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ، وَلَا قَرَعَةٍ وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَلَا وَاللَّهِ، مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُمَسِّكْهَا عَنَّا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالظُّرَابِ، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ» قَالَ: فَأَقْلَعَتْ، وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ.

السبب الخامس والسبعون : الخياطة :

أخرج الإمام البخاري برقم: (٢٠٩٤)، ومسلم برقم: (٢٠٤١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ خِيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِبَطْعَامٍ صَنَعَهُ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خُبْزًا وَمَرَقًا، فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ «يَتَّبِعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالِي الْقَصْعَةِ»، قَالَ: «فَلَمْ أَزَلْ أَحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ».

السبب السادس والسبعون : الصيد :

أخرج الإمام البخاري برقم: (٥٤٧٨)، ومسلم برقم: (١٩٣٠) عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْحُسَيْنِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا بِأَرْضِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَفَنَأْكُلُ فِي آيَتِهِمْ؟ وَبِأَرْضِ صَيْدٍ، أَصِيدُ بِقَوْسِي، وَبِكَلْبِي الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ وَبِكَلْبِي الْمُعَلَّمِ، فَمَا يَصْلُحُ لِي؟ قَالَ: «أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَهَا فَلَا تَأْكُلُوا فِيهَا، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاغْسِلُوهَا وَكُلُوا فِيهَا، وَمَا صِدَّتْ بِقَوْسِكَ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ، وَمَا صِدَّتْ بِكَلْبِكَ الْمُعَلَّمِ، فَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ، وَمَا صِدَّتْ بِكَلْبِكَ غَيْرِ مُعَلَّمٍ فَأَذْرَكَتْ ذَكَاتَهُ فَكُلْ».

السبب السابع والسبعون : تثمير المال عند الرجل الصالح :

أخرج الإمام البخاري في صحيحه برقم: (٢٢١٥)، ومسلم برقم: (٢٧٤٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانُ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ،

فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحِلَابِ، فَأَتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيُشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصَّبِيَّةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَأَخْبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكِرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَائِبُهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَحَبُّ امْرَأَةٍ مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدَّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لَا تَنَالَ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَقْصُ الْحَتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ الثَّلَاثِينَ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا يَفْرِقُ مِنْ ذُرَّةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيَهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ وَرَاعِيَهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتُسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أُسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ.

السبب الثامن والسبعون: الصلاح:

قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ [يونس: ٩٨].

قلت: لولا وجود أهل الصلاح في هذه القرية، ولجوءهم إلى ربهم، وتضرعهم إليه لأهلكهم الله، وأهلك عليهم المعاش، وأسبابها.

السبب التاسع والسبعون: الصبر على اللأواء:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه برقم: (١٩٣٥) عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ عَلَيْنَا أبا عُبَيْدَةَ، نَتَلَقَى عِيرًا لِقْرِيشٍ، وَزَوَّدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً، قَالَ: فَقُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قَالَ: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرِبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعَصِينَا الْخُبْطَ، ثُمَّ نَبْلُهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ، قَالَ: وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَرَفَعْنَا لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكُثِيبِ الضَّخْمِ، فَاتَيْنَاهُ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرُ، قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ، ثُمَّ قَالَ: لَا، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدْ اضْطُرُّرْتُمْ فَكُلُوا، قَالَ: فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةٍ حَتَّى سَمِنَّا، قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْنَا نَعْتَرَفُ مِنْ وَقْبٍ عَيْنِهِ بِالْقِلَالِ الدُّهْنِ، وَنَقْطَعُ مِنْهُ الْفِدَرَ كَالثَّوْرِ، أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ، فَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبٍ عَيْنِهِ، وَأَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا، فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَاتِقٍ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «هُوَ رِزْقُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٍ فَتُطْعِمُونَا؟»، قَالَ: فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ فَأَكَلَهُ.

السبب الثمانون: الرفق:

أخرج الإمام مسلم برقم: (٢٥٩٤) عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ».

قلت: ومن بابه حديث جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، في صحيح مسلم برقم: (٢٥٩٢) عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ، يُحْرِمِ الْخَيْرَ».

قال الإمام النووي عند هذا الحديث: وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَضْلُ الرَّفْقِ وَالْحَثُّ عَلَى التَّخَلُّقِ وَذَمُّ الْعُنْفِ وَالرَّفْقُ سَبَبُ كُلِّ خَيْرٍ.

قلت: الخيرية في هذا الحديث شاملة لطلب الرزق وتحصيله، فهو من جوامع كلمه ﷺ.

وقد سألت شيخنا يحيى بن علي الحجوري عن هذا السبب فأقرني به.

السبب الواحد والثمانون: الاستغناء عما في أيدي الناس، والعفة، وترك المسألة:

قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهَنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣].

وأخرج البخاري برقم: (١٤٦٩)، ومسلم برقم: (١٠٥٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَذْخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ».

السبب الثاني والثمانون: العمل في الحطب:

أخرج البخاري برقم: (٢٠٧٤)، ومسلم برقم: (١٠٤٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ يَخْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ».

قال الإمام النووي تحت هذا الحديث: فِيهِ الْحُثُّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَالْأَكْلِ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ وَالْاِكْتِسَابِ بِالْمُبَاهَاتِ كَالْحُطْبِ وَالْحَشِيشِ النَّاتِيَةِ فِي مَوَاتٍ.

السبب الثالث والثمانون: تحكيم الشريعة:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ * وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٥-٦٦].

قال الإمام ابن كثير عند الآية: قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ قال ابنُ عَبَّاسٍ، وَغَيْرُهُ: يَعْنِي الْقُرْآنَ.

﴿لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ أي: لأنهم عملوا بما في الكتب التي بأيديهم عَنِ الْأَنْبِيَاءِ، عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَغْيِيرٍ وَلَا تَبْدِيلٍ، لِقَادَهُمْ ذَلِكَ إِلَى اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَى مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ؛ فَإِنَّ كُتُبَهُمْ نَاطِقَةٌ بِتَصْدِيقِهِ وَالْأَمْرِ بِاتِّبَاعِهِ حَتَّى لَا مَحَالَةَ.

وقوله: ﴿لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يعني بذلك كثرة الرزق النازل عليهم من السماء والنابت لهم من الأرض.

السبب الرابع والثمانون : الاستسقاء عند الجذب :

بواب الإمام البخاري في صحيحه باباً قال فيه : باب : إذا استسقوا إلى الإمام ليستسقي لهم لم يردّهم :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: هَلَكَتِ الْمَوَاشِي، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، فَدَعَا، فَمُطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، وَهَلَكَتِ الْمَوَاشِي، فَادْعُ اللَّهَ يُمَسِّكْهَا، فَقَامَ ﷺ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَى الْأَكَامِ وَالظَّرَابِ، وَالْأُودِيَةِ، وَمَنَايِبِ الشَّجَرِ» فَانْجَابَتْ عَنِ الْمَدِينَةِ انْجِيَابَ الثَّوْبِ.

أخرجه البخاري برقم: (١٠١٩)، ومسلم برقم: (٨٩٧).

السبب الخامس والثمانون : الجهاد في سبيل الله :

قال الله تعالى مخبراً عن أهل الخندق، وتوريثهم الله غنائم أعدائهم: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا * وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٦-٢٧].

وأخرج الإمام البخاري برقم: (٣٠٣٤)، ومسلم برقم: (١٧٤٩) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَبْلَ نَجْدٍ، فَغَنِمُوا إِبِلًا كَثِيرَةً، فَكَانَتْ سِهَامُهُمْ اثْنِي عَشَرَ بَعِيرًا، أَوْ أَحَدَ عَشَرَ بَعِيرًا وَنُقِلُوا بَعِيرًا بَعِيرًا». **وأخرج الإمام أحمد في مسنده برقم: (١٧٧٦٣)** عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، يَقُولُ: بَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «خُذْ عَلَيْكَ ثِيَابَكَ وَسِلَاحَكَ، ثُمَّ اتَّبِعْنِي» فَاتَّبَعْتُهُ

وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَصَعَّدَ فِي النَّظَرِ ثُمَّ طَاطَأَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيُسَلِّمَكَ اللَّهُ وَيُغْنِمَكَ، وَأَزْغِبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً»، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَسَلَمْتُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ، وَلَكِنِّي أَسَلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَأَنْ أَكُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «يَا عَمْرُو، نَعَمْ بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ».

والحديث صححه الألباني في (غاية المرام) (٢٦١)، والوادعي في (الصحيح المسند)

برقم: (١٠٠٦).

السبب السادس والثمانون: المداومة على الذكر:

أخرج الإمام البخاري - رحمه الله - في (الأدب المفرد) برقم: (٥٤٨)، وأحمد من مسنده برقم: (٦٥٨٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، عَلَيْهِ جُبَّةٌ سِجَانٍ مَزْرُورَةٌ بِالْدِّبَاكِ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنَ فَارِسٍ قَالَ: يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنَ فَارِسٍ، وَيَرْفَعَ كُلَّ رَاعٍ ابْنَ رَاعٍ قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ، وَقَالَ: «أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ نُوْحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ: أَمْرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ، أَمْرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، كُنَّ حَلَقَةً مُبْهِمَةً، قَصَمْتَهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ كُلُّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشُّرْكِ وَالْكِبْرِ، قَالَ: قُلْتُ أَوْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذَا الشُّرْكَ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الْكِبْرُ؟ قَالَ: الْكِبْرُ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا

نَعْلَانِ حَسَتَانِ لَهُمَا شِرَاكَانِ حَسَنَانِ قَالَ: «لَا» قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا؟ قَالَ: «لَا» قَالَ: الْكِزْبُ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟ قَالَ: «لَا» قَالَ: أَفَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: «لَا» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا الْكِزْبُ؟ قَالَ: «سَفَهُ الْحَقِّ، وَغَمَضُ النَّاسِ».

والحديث في (السلسلة الصحيحة) برقم: (١٣٤)، و(الصحيح المسند) برقم: (٨٠١).

السبب السابع والثمانون: الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ:

أخرج الإمام الترمذي برقم: (٢٥٧٤) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثَلَاثًا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتْ الرَّاحِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»، قَالَ أَبِي: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: «مَا شِئْتَ». قَالَ: قُلْتُ: الرَّبْعَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: فَالْثُلُثَيْنِ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: «إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ». والحديث في (السلسلة الصحيحة) برقم: (٩٥٤).

وأخرج الإمام أبو داود في سننه برقم: (١٤٨١) عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَلْ هَذَا»، ثُمَّ دَعَاهُ

فَقَالَ لَهُ: - أَوْ لِغَيْرِهِ - «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بِعَدُوِّهِمَا شَاءَ».

وصححه الألباني في (سنن أبي داود) برقم: (١٤٨١).

قال المناوي كما في (فيض القدير) عند شرح هذا الحديث: "قوله: «إذا صلى أحدكم» غير صلاة الجنازة، (فليبدأ بتحميد الله تعالى)، وفي رواية: (يبدأ بتحميد ربه سبحانه)، وعطف عليه عطف عام على خاص.

قوله: (والثناء عليه) أي: بما يتضمن ذلك، والحمد: الثناء بالجميل على جهة التمجيد والتحميد حمداً لله مرة بعد أخرى.

والثناء بالفتح والمد: فعل ما يشعر بالتعظيم. قال بعضهم: وأريد به بطلب المحامد هنا التشهد، أي: ابتداء التشهد بالتحيات.

(ثم ليصل على النبي ﷺ: يريد أن يجعله خاتمة تشهده.

(ثم ليدع) ندباً، (بعد) أي: بعد ما ذكر، (بما شاء) من دين أو دنيا مما يجوز طلبه.

السبب الثامن والثمانون: بر الوالدين:

قال الجوهري كما في "مختار الصحاح": (٣٢): ضد العقوق.

وقال ابن الأثير كما في "النهاية" (١/ ١١٦): وهو في حقها وحق الأقربين من

الأهل ضد العقوق، وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم.

أخرج مسلم في صحيحة برقم: (٢٥٤٢) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أَوْيُسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ

مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فافْعَلْ»، فَاسْتَغْفِرَ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةُ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فافْعَلْ»، فَاتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَظَنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ، قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً، فَكَانَ كُلَّمَا رَأَاهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ.

قال الإمام القرطبي - رحمه الله - كما في (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب

مسلم) تحت رقم: (٢٤٤٧) ص: (٤٩٦) ط: دار ابن كثير.

قوله . ﷺ: (إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فافْعَلْ)؛ لَا يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ، وَلَا أَنَّ عُمَرَ غَيْرُ مَغْفُورٍ لَهُ؛ لِلْإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفْضَلُ مِنْهُ؛ وَلِأَنَّهُ تَابِعِي، وَالصَّحَابِيُّ أَفْضَلُ مِنَ التَّابِعِيِّ، عَلَى مَا بَيْنَاهُ غَيْرَ مَرَّةٍ، إِنَّهَا مُمْضُونَ ذَلِكَ: الْإِخْبَارُ بِأَنَّ أُوَيْسًا مَنْ يَسْتَجَابُ دَعَاءَهُ.

وإرشاد عمر إلى الازدياد من الخير، واغتنام دعوة من ترتجى إجابته، وهذا نحو مما أمرنا النبي ﷺ به من الدعاء له، والصلاة عليه، وسؤال الوسيلة له، وإن كان النبي ﷺ أفضل ولد آدم.

وأخرج الحاكم في (المستدرک على الصحيحین) برقم: (٤٩٢٩) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ فِيهَا قِرَاءَةَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَلِكَمُ الْبِرُّ كَذَلِكَمُ الْبِرُّ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُجَرَّجَاهُ.

والحديث في (السلسلة الصحيحة) للألباني برقم: (٩١٣).

قلت: الشاهد: إذا كان حارثة بن النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أكرمه الله بأعظم رزق ألا وهي الجنة؛ بسبب بره بأمه فرزق الدنيا من باب أولى.

وأخرج أحمد في مسنده برقم (١٠٤٣١)، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ، وَأَنْ يُزَادَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَبِرَّ وَالِدَيْهِ، وَلْيَصِلْ رَحْمَهُ». الحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٨٨).

السبب التاسع والثمانون: الحياء:

أخرج البخاري في صحيحه برقم: (٦١١٧)، ومسلم برقم: (٦٠) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ».

قلت: والخيرية لفظ عام، يشمل خيري الدنيا والآخرة، فهو من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام.

السبب التسعون: التصديق بالرسول:

قال الله تعالى خبراً عن موسى عليه السلام وما حصل له من فرعون عليه لعنة الله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ * أَنْ أَذُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * وَإِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ * وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هُوَ لَا يَهْدِي قَوْمَ الْغَافِقِينَ * فَاسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ * وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوَ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرِقُونَ * كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنَ﴾ [الدخان: ١٧-٢٧].

وأخرج البخاري رحمه الله في صحيحه برقم (٣٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيَّانِي بِِي وَتَصْدِيقُ بِرُسُلِي، أَنْ أَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَلَوْ أَنَّ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ».

السبب الواحد والتسعون: عمارة المساجد بالذكر:

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٦-٣٨].

وأخرج البخاري رحمه الله في "الأدب المفرد" برقم (١٠٩٤): عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ إِنْ عَاشَ كُفِيَ وَإِنْ مَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ». الحديث صحيحه الألباني في «تخريج المشكاة» (٧٢٧).

السبب الثاني والتسعون: الاستقامة على الدين:

قال الله تعالى مخاطباً عباده من الكافرين أنهم لو استقاموا على دينهم، وآمنوا برسلهم، وحكموا دين الله في أنفسهم فإن الله قد ضمن لهم رزقهم ومعاشهم:

﴿وَالَّذِينَ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦].

قال الإمام القرطبي في (الجامع لأحكام القرآن) (١٦/١٩) عند الآية: "قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ هَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى. أَيُّ لَوْ آمَنَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ لَوَسَّعْنَا عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَبَسَطْنَا لَهُمْ فِي الرِّزْقِ.

وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الْوَحْيِ، أَيُّ: أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا.

السبب الثالث والتسعون: التوسل بالعمل الصالح:

أخرج البخاري برقم: (٢٢٧٢)، ومسلم برقم: (٢٧٤٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْوَا الْمَيْتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَأَنحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلَا مَالًا فَتَأَيَّ بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرْخَ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَاَنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ»، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَاْمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تُفْضَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُفُوعِ عَلَيْهَا، فَاَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَاْفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاَنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا»، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَقَالَ

الثالث: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَأْقَاهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ.

قال الشوكاني رحمه الله كما في "فتح القدير" عند قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١]: فمنه اطلبوا الرزق، وإليه توسلوا بعمل الطاعة، فإن ذلك من أسباب تحصيل الرزق وأعظم ما يجلبه.

السبب الرابع والتسعون: الصدقة الجارية:

قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

قال ابن عثيمين رحمه الله تعالى في تفسيره لسورة البقرة عند الآية (٣/٣٧٩):

قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾؛ «المحق» بمعنى الإزالة؛ أي يزيل الربا؛ والإزالة يحتمل أن تكون إزالة حسية، أو إزالة معنوية، فالإزالة الحسية: أن يسلط الله على مال المرابي ما يتلفه.

والمعنوية: أن ينزع منه البركة، قوله تعالى: ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ أي يزيدها: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾؛ إذا نفى الله تعالى المحبة فالمراد إثبات ضدها - وهي الكراهة؛ و «الكفار» كثير الكفر، أو عظيم الكفر؛ و «الأثيم» بمعنى الآثم، كالسميع بمعنى السامع، والبصير بمعنى الباصر، وما أشبه ذلك.

الفوائد:

- ١ - من فوائد الآية: محق الربا: إما حسا، وإما معنى، كما سبق.
- ٢ - ومنها: التحذير من الربا، وسد أبواب الطمع أمام المرايين.
- ٣ - ومنها: أن الله يربي الصدقات - أي يزيدها؛ والزيادة إما أن تكون حسية؛ وإما أن تكون معنوية؛ فإن كانت حسية فبالكمية، مثل أن ينفق عشرة، فيخلف الله عليه عشرين؛ وأما المعنوية فأن ينزل الله البركة في ماله.



موانع الكسب وأسباب محقه

أما موانعه وأسباب محقه فما كان صريحاً منها فإلي:

المانع الأول: الكفر بالله:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

قال الإمام الشنقيطي كما في (أضواء البيان) عند الآية: وَقَوْلُهُ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾، فَكُلُّهَا نُصُوصٌ عَلَى أَنَّ الْأُمَّةَ إِذَا اسْتَقَامَتْ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْقَوِيْمَةِ شَرَعَهُ اللهُ لِفَتْحِ عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح: ١٠-١٢].

وَمَفْهُومُ ذَلِكَ: أَنَّ مَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ فَقَدْ يَكُونُ انْجِرَافُهُ أَوْ شِرْكُهُ مُوجِبًا لِحِرْمَانِهِ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، كَمَا جَاءَ صَرِيحًا فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ﴾ [الكهف: ٣٢-٣٤].

فَهَذِهِ نِعْمَةٌ كَامِلَةٌ، كَمَا وَصَفَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا

* وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرِنًا أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا * فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحَ مَاوُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا * وَأُحِيط بِشَمْرِه فَاصْبَحَ يُغْلِبُ كَفْيِهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿[الكهف: ٣٤-٤٣].

وقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢].

المانع الثاني: منع الزكاة:

أخرج الإمام البزار في (كشف الأستار) (٢٦٨/٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُذَرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشًا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا، وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا

بَعْضُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمُ أَثِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمُ بَيْنَهُمْ».

والحديث صححه الإمام الوادعي كما في (الجامع الصحيح في القدر) برقم: (١٣٣).

المانع الثالث: هم الدنيا:

أخرج الإمام الترمذي برقم: (٢٤٦٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ».

والحديث صححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) برقم: (٩٤٩).

المانع الرابع: المسألة:

أخرج الإمام الترمذي برقم: (٢٣٢٥) عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْثَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ أَفْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ» قَالَ: «مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدٌ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا».

والحديث صححه الألباني في (المشكاة) برقم: (٥٢٨٧).

المانع الخامس: ترك الإنفاق:

أخرج الإمام البخاري برقم: (١٤٤٢)، ومسلم برقم: (١٠١٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُتَمِسِكًا تَلْفًا».

المانع السادس: المعاصي:

قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

قال ابن القيم رحمه الله كما في "مدارج السالكين" (١/٤٢٣): (وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلْحَسَنَاتِ وَالطَّاعَاتِ آثَارًا مَحْبُوبَةً لَذِيذَةً طَيِّبَةً، لَذَّتْهَا فَوْقَ لَذَّةِ الْمَعْصِيَةِ بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ، لَا نِسْبَةَ لَهَا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ لِلْسَيِّئَاتِ وَالْمَعَاصِي آثَارًا مَكْرُوهَةً، وَحَزَازَاتٍ تُرْبِي عَلَى لَذَّةِ تَنَاوُلِهَا بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ لِلْحَسَنَةِ نُورًا فِي الْقَلْبِ، وَضِيَاءً فِي الْوَجْهِ، وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ، وَزِيَادَةً فِي الرِّزْقِ، وَحُبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَإِنَّ لِلْسَيِّئَةِ سَوَادًا فِي الْوَجْهِ، وَظُلْمَةً فِي الْقَلْبِ وَوَهْنًا فِي الْبَدَنِ، وَنَقْصًا فِي الرِّزْقِ، وَبُغْضَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ). اهـ

وقال تعالى: ﴿فَيُظْلَمُ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٦٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَالْوِاسْتِقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦].

قلت: ومفهوم الآية ظاهر، فإنهم إن لم يستقيموا لربهم وعصوه حجب عنهم مادة الرزق، وهي المياه.

قال الإمام ابن القيم كما في (مدارج السالكين) (١/٤٩٦): وَالَّذِي شَاهَدْنَاهُ نَحْنُ وَغَيْرُنَا وَعَرَفْنَاهُ بِالتَّجَارِبِ أَنَّهُ مَا ظَهَرَتِ الْمُعَازِفُ وَالْآثُ اللَّهْوُ فِي قَوْمٍ، وَفَشَتْ

فِيهِمْ، وَاشْتَغَلُّوا بِهَا، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ، وَبُلُّوا بِالْقَحْطِ وَالْجُدْبِ وَوَلَاةِ السُّوءِ، وَالْعَاقِلُ يَتَأَمَّلُ أَحْوَالَ الْعَالَمِ وَيَنْظُرُ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

المانع السابع: نقص الكيل والميزان:

أخرج الإمام البزار كما في (كشف الأستار) (٢/٢٦٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشًا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ.

والحديث في (الجامع الصحيح في القدر) برقم: (١٣٣) للإمام الوادعي.

المانع الثامن: الكذب في البيع:

أخرج الإمام البخاري برقم: (٢٠٧٩)، ومسلم برقم: (١٥٣٢) عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِثَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا».

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - عند الحديث: وَفِي الْحَدِيثِ حُصُولُ الْبَرَكَةِ لَهُمَا إِنْ حَصَلَ مِنْهُمَا الشَّرْطُ وَهُوَ الصَّدْقُ وَالتَّبَيُّنُ، وَمَحَقُّهَا إِنْ وُجِدَ ضِدُّهُمَا وَهُوَ الْكَذِبُ وَالْكَتْمُ.

المانع التاسع: ترك العبادة والبعد عنها:

أخرج الحاكم في (المستدرک) برقم: (٧٩٢٦) عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ
قَلْبَكَ غِنًى وَأَمْلَأْ يَدَيْكَ رِزْقًا، يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَبَاعِدْ مِنِّي فَأَمْلَأْ قَلْبَكَ فَقْرًا وَأَمْلَأْ يَدَيْكَ
شُغْلًا». والحديث صححه الإمام الوادعي في (الصحيح المسند) برقم: (١١٢٧).

قال المناوي كما في "فيض القدير" عند حديث: (١٩٢٥): قوله: (إن الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتي) أي تفرغ عن مهماتك لطاعتي ولا تشتغل باكتساب ما يزيد على قوتك وقوت ممونك فإنك إن اقتصررت على ما لا بد منه واشتغلت بعبادتي (أملأ صدرك) أي قلبك الذي في صدرك (غنى) وذلك هو الغنى على الحقيقة لأن ما هنا فيمن يهتم بما زاد على كفاية نفسه وممونه على وجه الكفاية كما تقرر (وأسد) بسين مهملة (فقرك) يعني تفرغ عن مهماتك لعبادتي أقض مهماتك ومن قضى الله مهماته استغنى عن خلقه لأن الغنى على الإطلاق وهو المعنى بقوله أملأ صدرك غنى وبما تقرر من أن المأمور به التفرغ عن اكتساب ما يزيد على الكفاية علم أنه لا تدافع بينه وبين نحو خبر أعظم الناس هما الذي يهتم بأمر دنياه وآخرته (وإن لم تفعل) ذلك (ملأت يديك شغلا) بضم الشين وبضم الغين وتسكن للتخفيف وشغلت به بالبناء للمفعول تلهيت به وخص اليدين لأن مزاوله الاكتساب بهما (ولم أسد فقرك) أي وإن لم تتفرغ لذلك واشتغلت بغيري لم أسد فقرك لأن الخلق فقراء على الإطلاق فتزيد فقرا على فقرك وهو المراد بقوله ملأت يديك .. إلخ ذكره الطيبي.

المانع العاشر: الإساءة إلى الضعفاء، وعدم الالتفات إليهم:

أخرج الإمام البخاري برقم: (٢٨٩٦) عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعْفَائِكُمْ».

قلت: ومفهوم الحديث ظاهر، فمن لم يراع أحوال الضعفاء، ويسعى في قضاء حوائجهم، ويعطيهم من مال الله الذي أعطاه عاقبه الله بحرمان الرزق.

قال الإمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة) (٢٥٣/١): وَتَأْمَلْ حِكْمَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي حِسِّ الْغَيْثِ عَنْ عِبَادِهِ، وَابْتِلَائِهِمْ بِالْقَحْطِ إِذَا مَنْعُوا الزَّكَاةَ، وَحَرَمُوا الْمَسَاكِينَ، كَيْفَ جُوزُوا عَلَى مَنْعِ مَا لِلْمَسَاكِينَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُوتِ بِمَنْعِ اللَّهِ مَادَّةَ الْقُوتِ وَالرِّزْقِ وَحَبْسَهَا عَنْهُمْ، فَقَالَ هُمْ بِلِسَانِ الْحَالِ مَنْعْتُمْ الْحَقَّ فَمَنْعْتُمْ الْغَيْثَ، فَهَلَا اسْتَنْزَلْتُمُوهُ بِيَدِ مَا لِلَّهِ قَبْلَكُمْ.

وقال رحمه الله كما في (الطب النبوي) (٢٧٦/١): وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْمَالَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ مُقْتَضِيَاتٍ لِأَثَارِهَا فِي هَذَا الْعَالَمِ اقْتِضَاءً لَا بَدَ مِنْهُ، فَجَعَلَ مَنْعَ الْإِحْسَانِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقَةِ سَبَبًا لِمَنْعِ الْغَيْثِ مِنَ السَّمَاءِ، وَالْقَحْطِ وَالْجُدْبِ.

المانع الحادي عشر: حرمان الرفق:

أخرج الإمام مسلم برقم: (٢٥٩٢) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ يُحَرِّمِ الرَّفْقَ، يُحَرِّمِ الْخَيْرَ».

قلت: الخير من جوامع كلمه ﷺ.

المانع الثاني عشر: عدم الثقة بالله:

أخرج الإمام الترمذي في سننه برقم: (٢٣٤٤) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا».

قلت: ومفهوم الحديث ظاهر، فإن من لم يثق بالله ويعتمد عليه وكله الله إلى نفسه، وحجب عنه خيرًا كثيرًا، ومن ذلك الرزق، وما كان من بابه.

قال ابن القيم - رحمه الله - في (مدارج السالكين) (١/ ٤٥٥):

فَصْلُ: الْمُفْسِدُ الثَّالِثُ: التَّعَلَّقُ بِغَيْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

وَهَذَا أَعْظَمُ مُفْسِدَاتِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ أَضَرُّ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا أَقْطَعُ لَهُ عَنْ مَصَالِحِهِ وَسَعَادَتِهِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ إِذَا تَعَلَّقَ بِغَيْرِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى مَا تَعَلَّقَ بِهِ، وَخَذَلَهُ مِنْ جِهَةٍ مَا تَعَلَّقَ بِهِ.

وقال رحمه الله كما في (الفوائد) ص: (١٠٧): وَمَنْ اشْتَغَلَ بِنَفْسِهِ عَنِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ

إِلَى نَفْسِهِ وَمَنْ اشْتَغَلَ بِالنَّاسِ عَنِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ.

المانع الثالث عشر: ترك الاستسقاء:

وَالِاسْتِسْقَاءُ لُغَةً: طَلَبُ سَقْيِ الْمَاءِ مِنَ الْغَيْرِ لِلنَّفْسِ أَوْ الْغَيْرِ.
وَشَرْعًا: طَلَبُهُ مِنَ اللَّهِ عِنْدَ حُصُولِ الْجَدْبِ عَلَى وَجْهِ مَخْصُوصٍ.
كما في (فتح الباري) (٢/ ٤٩٢)، و(المجموع) (٦٨/٥).

أخرج البخاري برقم: (١٠١٩)، ومسلم برقم: (٨٩٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الْمَوَاشِي، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ، فَدَعَا اللَّهَ، فَمُطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، وَهَلَكَتِ الْمَوَاشِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ عَلَى ظُهُورِ الْجِبَالِ وَالْأَكَامِ، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَمَنَايِبِ الشَّجَرِ» فَانْجَابَتْ عَنِ الْمَدِينَةِ أَنْجِيَابُ الثَّوْبِ.
قلت: مفهوم الحديث: واضح، فإن من لم يدع الله ويتضرع إليه ويطلب السُّقْيَ بَاءً بِالْقَحْطِ والجذب.

المانع الرابع عشر: قطيعة الرحم:

أخرج الإمام البخاري برقم: (٥٨٩٥)، ومسلم برقم: (٢٥٥٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُسْطَلَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ».

قلت: الحديث مفهومه ظاهر، فإن من سره ألا ييسط له في رزقه، وألا ينسأ له في أثره فليقطع رحمه.

المانع الخامس عشر: تعطيل الحدود:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ * وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٥-٦٦].

قلت: مفهوم الآية ظاهر لا يخفى، فإن تعطيل أوامر الله وأوامر رسله بها في ذلك الحدود مانع من موانع الرزق الحلال الطيب.

المانع السادس عشر: إضافة الخير إلى غير مسديه:

أخرج البخاري برقم: (٣٤٧٤)، ومسلم برقم: (٢٩٦٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، بَدَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ نُحْسِنَ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْثًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ، - أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ، هُوَ شَكٌّ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الْأَبْرَصَ، وَالْأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ -، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، قَالَ: فَأُعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَردَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ

الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الْغَنَمُ: فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدَا، فَأَتَيْتَجَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا، فَكَانَ هَذَا
وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ
وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مَسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاعَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ
ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنُ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالِ، بَعِيرًا أَتَبْلُغُ
عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحَقُّوْقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ
يَقْدُرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَبِيرٍ عَنْ كَبِيرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ
كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: مِثْلَ مَا قَالَ
هَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ،
وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي
سَفَرِي، فَلَا بَلَاعَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبْلُغُ
بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا
شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ أُمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلَيْتُمْ،
فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ».

قلت: الشاهد واضح في قصة الأبرص، والأقرع.

المانع السابع عشر: عدم همّ قضاء الدين:

أخرج البخاري في صحيحه برقم: (٢٣٨٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ».

والشاهد: قوله: ﷺ: «وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ».

المانع الثامن عشر: ترك الدعاء:

أخرج الإمام الترمذي برقم: (٣٥٦٣) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّ مُكَاتِبًا جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتِبَتِي فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صَبِيرٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ».

والحديث حسنه الألباني في (السلسلة الصحيحة) برقم: (٢٦٦).

في "التيسير بشرح الجامع الصغير" (١/ ٣٩٩) لعبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١):
(لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صَبِيرٍ) بصاد مُهْمَلَةٌ فمِثْنَةٌ تَحْتِيَّةُ جَبَلٍ لَطِيٍّ، وَأَمَّا صَبِيرٌ بِيَزَادَةَ بَاءٍ مُوَحَّدَةٍ فَجَبَلٌ بِالْيَمَنِ، وَلَيْسَ مَرَادًا هُنَا، ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ.
لَكِنْ وَقَفْتُ عَلَى نُسْخَةِ الْمُؤَلَّفِ بِخَطِّهِ فَرَأَيْتُهُ كَتَبَهُ (صَبِيرٌ) بِالْبَاءِ وَضَبَطَهَا بِخَطِّهِ بِفَتْحِ الصَّادِ. اهـ

وفي فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب: (٨/ ٣٢٤) لحسن بن علي الفيومي: (ت ٨٧٠): قوله ﷺ: (أَلَا أَعْلَمُكَ دَعَاءً تَدْعُو بِهِ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صَبِيرٍ دَيْنًا لَا دَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ)، وصبير جبل باليمن .. الحديث.

قال الشيخ الإمام ولي الدين الملوي في كتابه الأدعية الشافية: (صبر) قيل هو اسم فعل اسم جبل باليمن في جانبه حصي تسمى تعز مشرف على الحصن، وفيه مزارع وثمار وسكان.

وفي الحديث: من فعل كذا وكذا كان له خيرًا من صبير ذهبًا، وهذه الكلمة وقعت في حديثي علي ومعاذ، أما علي فهو (صير)، وأما معاذ (صبير)، كذا فرق بينهما بعضهم، قاله في النهاية.

وكذا حرره شيخنا النواحي بخطه على نسختين بالحاشية كذلك، قال: ولا يبعد أن يكون فيهما صبر واتسع في إحدى الروايتين، فقال: (صبير)، والياء تنشئ عن الكسرة كما تنشأ الألف عن الفتحة، والواو عن الضمة، والله أعلم. اهـ
وقال صاحب سلاح المؤمن: (صبير) بصاد مهملة ثم باء موحدة ثم ياء مثناة، وهكذا وجدته في غير ما نسخة من الترمذي.

وقد قال الصاغانى في العباب في (صبير) بالصاد والياء المثناة والصبر: جبل على الساحل بين سيرا ف وعمان، وصبره أيضًا جبل بساحل عدن. اهـ
فائدة: قال كاتبه عفا الله عنه: ولقد أخبرني بعض الفقراء الصالحين اليمنيين أن حصن تعز مدينة كبيرة باليمن، وفيه قلعة بها يكون سلطان اليمن، وجبل صبر المذكور في الحديث (مطل على تعز)، وفيه مزارع وثمار وسكان وهو جبل كبير يسير الراكب في طوله نحو نصف يوم أو أكثر وفيه مغار. اهـ

والشاهد: من الحديث ظاهر، فإن الدعاء واللجوء إلى الله من أسباب الرزق وتحصيله، كما أن الإعراض عن الدعاء وعن اللجوء إليه سبحانه مانع من موانع الرزق.

المانع التاسع عشر: خبث المطعم والمشرب:

أخرج الإمام مسلم برقم: (١٠١٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ؟».

والشاهد: من الحديث واضح، فإنه إذا أكل حرامًا، وشرب حرامًا، أمتنع استجابة الدعاء له، فيمتنع رزقه.

المانع العشرون: الإعراض وجحود النعمة:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠].

وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبِّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: ١٥-١٦].

قلت: هذا عاقبة الإعراض، فإنهم لما أعرضوا عن الخالق سبحانه وعبادته، وبطروا النعمة منع الله عنهم الجنات والحدائق، وأبدلهم بأشجار لا نفع فيها من خمط، وأثل، وشيء من سدر قليل، كما في الآية.

وأخيرًا:

أقول: موانع الكسب كثيرة، وقد أشرنا هنا إلى جملة منها مما كانت الدلالة فيها ظاهرة، وما أشرنا إليه من الأسباب قبل كاف، ويعتبر ضده مانعًا من موانع الكسب، فلا حاجة لإعادته ها هنا، وبالله التوفيق.



فصل في ذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضل الرزق

وذكر ما ينبني عليه من سبب ومانع

* حديث حذيفة بن اليمان عند ابن عدي (١٣ / ٢٠)، قال رسول الله ﷺ:

(إياكم والزنا؛ فإن فيه ست خصال، ثلاثا في الدنيا، وثلاثا في الآخرة، فأما اللواتي في الدنيا: فإنه يذهب بالبهاء، ويورث الفقر، وينقص الرزق، وأما اللواتي في الآخرة: فإنه يورث سخط الرب، وسوء الحساب، والخلود في النار).

في سنده مسلمة بن علي، قال الحاكم: وروى عن الأوزاعي والزيدي المناكير والموضوعات، قال الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٤١): موضوع.

* حديث ابن عباس عند الطبراني في الأوسط برقم (٢ / ١٤٤ / ٢ / ٧٢٣٨)،

قال النبي ﷺ: (إياكم والزنا، فإن فيه أربع خصال: يذهب البهاء عن الوجه، ويقطع الرزق، ويسخط الرحمن، والخلود في النار).

في سنده عمرو بن جميع، قال ابن الجوزي: عمرو كذاب، قال الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة: (١٤٣): موضوع.

* حديث أبي سعيد عند الطبراني في الصغير، ص (١٤٧)، قال النبي ﷺ: (إن

الرزق لا تنقصه المعصية ولا تزيده الحسنة، وترك الدعاء معصية)، فيه إسماعيل بن يحيى التيمي وعطية، أما إسماعيل التيمي، فقال أبو علي النيسابوري والدارقطني والحاكم وابن عدي: عامة ما يرويه بواسطيل، قال الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة برقم: (١٨١): موضوع.

* حديث أبي هريرة عند أبي الشيخ في التاريخ، ص (٣٢٣)، قال: قال ﷺ: (بر

الوالدين يزيد في العمر، والكذب ينقص من الرزق، والدعاء يرد البلاء، ولله في خلقه

قضاءان: قضاء نافذ، وقضاء ينتظر)، في سنده الواقسي، قال صالح بن محمد الحافظ: كان يضع الحديث، قال الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة: (١٤٢٩)، موضوع.

* حديث أنس بن مالك عند ابن عدي: (١/١٥٣)، قال رحمته الله: (خير الرزق ما كان يوما بيوم كفافا). في سنده أبو داود النخعي (يضع الأحاديث). قال الألباني في السلسلة الضعيفة برقم: (١٥٢١) موضوع.

* حديث علي بن أبي طالب عند القضاعي في مسند الشهاب (٢/٧) قال رحمته الله: (الأمانة تجر الرزق والخيانة تجر الفقر). في سنده ابن لهيعة، ضعيف. قال الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة برقم (١٥٩٠)، ضعيف.

* حديث ابن عباس عند الواحدي في الوسيط: (٢/ ١١٦ / ٣)، قال: قال رحمته الله: (التمسوا الرزق بالنكاح)، في سنده مسلم بن خالد الزنجي. قال الحافظ رحمه الله: (صدوق كثير الأوهام)، قال الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٢٤٨٧)، ضعيف.

* حديث (تزوجوا فقراء يغنكم الله)، قال ابن كثير رحمه الله: (لا أصل له ولم أره بإسناد قوي ولا ضعيف إلى الآن، وفي القرآن غنية عنه)، راجع تفسير ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾ [النور: ٣٢] الآية.

* حديث عائشة عند الطبراني في الأوسط: (٤٩٩ / ٤٩١ / ١ و ٤٣ / ٩ - ٤٤ - ط)، قال: قال رحمته الله: (التمسوا الرزق في خبايا الأرض)، في سنده هشام بن عبد الله، قال ابن حبان هشام بن عبد الله يروي عن هشام بن عروة ما لا أصل له من حديثه، قال الألباني في السلسلة الضعيفة: (٢٤٨٩)، منكر.

***حديث أبي هريرة عند أبي عبيد في الغريب: (٥٢ / ٢)، قال ﷺ: (تسعة**

أعشار الرزق في التجارة)، في سنده نعيم بن عبد الرحمن الأزدي أرسل الحديث.

قال الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة برقم (٣٤٠٢) ضعيف.

***حديث عبد الله بن عمرو المزني عند الديلمي: (٤٧ / ١ / ١)، قال ﷺ: (**

استعينوا على الرزق بالصدقة)، وفي سنده محمد بن خالد المخزومي: (ضعيف).

قال الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٢٧٥٤)، ضعيف.

***حديث أبي هريرة عند أبي نعيم في الحلية: (١١٠ / ٣)، قال ﷺ: (من طلب**

الدنيا حلالا استغفارا عن المسألة وسعيا على عياله، وتعطفاً على جاره لقي الله تعالى

وجهه كالقمر ليلة البدر)، في سنده انقطاع بين مكحول وأبي هريرة.

قال الألباني رحمه الله في غاية المرام برقم (١٦)، ضعيف.

***حديث ابن عمر عند الطبراني في المعجم الكبير: (٣٠٨ / ١٢) رقم:**

(١٣١٩٨)، قال: قال ﷺ: (إن الله يحب المؤمن المحترف)، في سنده أشعث بن

سعيد البصري، قال الحافظ في التقريب، ص (١١٣)، رقم (٥٢٣): متروك.

قال الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة برقم (١٣٠١) ضعيف.

***حديث عمران بن حصين عند الطبراني في المعجم الصغير: (١ / ١١٥ -**

(١١٦)، قال: قال رسول الله ﷺ: (من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من

حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها)، في سنده الحسن لم يسمع من

عمران بن الحصين، وضعفه الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة: (٦٨٥٤).

***حديث عائشة عند الحاكم: (١ / ٥٤٢)، أن النبي ﷺ كان يقول: (اللهم**

اجعل أوسع رزقك علي عند كبر سني، وانقطع عمري)، في سنده عيسى بن

ميمون متهم، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٣٨٥)، وقال:
ضعيف جداً.

والحمد لله الذي بنعمة تتم الصالحات.

كتبه:

أبو البراء: هاني بن محمد بن حمود بن أحمد الشاحدي

بدار الحديث بدماج

بتاريخ ٨ / جمادي الآخرة (١٤٣٣)

من الهجرة النبوية لصاحبها الصلاة والسلام.



الفهرس

٣	تقديم فضيلة الشيخ العلامة: يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله
٤	تقديم فضيلة الشيخ العلامة: سليم بن عيد الهلالي
٦	مقدمة المؤلف
١١	شكر وتقدير
١٢	الفصل الأول: تعريف الكسب
١٣	الفصل الثاني: تعريف السبب
١٤	الفصل الثالث: موانع الكسب
١٥	أسباب الكسب
١٥	السبب الأول: الإيمان بالله سبحانه:
١٥	السبب الثاني: توحيد الله سبحانه:
١٦	السبب الثالث: التوكل على الله والثقة به:
١٩	السبب الرابع: تقوى الله سبحانه وتعالى:
٢١	السبب الخامس: الصلاة:
٢٢	السبب السادس: صلة الرحم
٢٣	السبب السابع: الاستغفار:
٢٥	السبب الثامن: الإحسان إلى الضعفاء:
٢٦	السبب التاسع: الإنفاق في سبيل الله:
٢٨	السبب العاشر: الشكر لله:
٢٩	السبب الحادي عشر: ابتداء الأهل بالسلام:
٣٠	السبب الثاني عشر: صلاة الجماعة في المسجد:
٣٠	السبب الثالث عشر: الخروج في سبيل الله:

- السبب الرابع عشر: الخوف من غضب رسول الله: ٣١
- السبب الخامس عشر: معرفة الله في الرخاء: ٣٢
- السبب السادس عشر: التقرب إلى الله سبحانه: ٣٣
- السبب السابع عشر: الاستعانة بالله: ٣٤
- السبب الثامن عشر: التوسل باسم الله الأعظم: ٣٥
- السبب التاسع عشر: الدعاء: ٣٥
- السبب العشرون: الصبر على العبادة والطاعة: ٣٨
- السبب الحادي والعشرون: الزواج الشرعي: ٣٩
- السبب الثاني والعشرون: الاجتماع على الطعام: ٤٠
- السبب الثالث والعشرون: طلب العلم الشرعي: ٤٢
- السبب الرابع والعشرون: تحري الصدق في البيع: ٤٣
- السبب الخامس والعشرون: التبكير أول النهار: ٤٤
- السبب السادس والعشرون: التوبة: ٤٤
- السبب السابع والعشرون: الأخوة في الدين: ٤٦
- السبب الثامن والعشرون: اللجوء إلى الله عند الضرورة: ٤٧
- السبب التاسع والعشرون: العفة عن المسألة: ٤٧
- السبب الثلاثون: تغطية الثريد: ٤٨
- السبب الحادي والثلاثون: التسمية على الأكل: ٤٨
- السبب الثاني والثلاثون: تحري الكسب الحلال: ٤٨
- السبب الثالث والثلاثون: نية قضاء الدين: ٤٩
- السبب الرابع والثلاثون: حسن الجوار: ٥٠
- السبب الخامس والثلاثون: ترك الشيء ابتغاء وجه الله: ٥٠
- السبب السادس والثلاثون: التسبيح: ٥٢
- السبب السابع والثلاثون: المحافظة على صلاة الفجر وستتها: ٥٣

- السبب الثامن والثلاثون: الصدقة على ذوي الحاجات: ٥٤
- السبب التاسع والثلاثون: طاعة الله ورسوله فيما أمر به: ٥٥
- السبب الأربعون: الصبر على الفقر: ٥٦
- السبب الواحد والأربعون: كيل الطعام: ٥٧
- السبب الثاني والأربعون: إضافة الخير إلى مسديه: ٥٨
- السبب الثالث والأربعون: الوفاء بالعهد للذمي: ٥٩
- السبب الرابع والأربعون: الميراث: ٦٠
- السبب الخامس والأربعون: النفقة على من تعول: ٦٠
- السبب السادس والأربعون: الورع: ٦١
- السبب السابع والأربعون: بذل السبب: ٦٢
- السبب الثامن والأربعون: حفظ القرآن الكريم: ٦٣
- السبب التاسع والأربعون: الاكتساب من بيع الأسلحة: ٦٣
- السبب الخمسون: النظر في تسيير وانتظام بيت المال: ٦٣
- السبب الواحد والخمسون: الإكثار من النوافل: ٦٣
- السبب الثاني والخمسون: حسن الخلق: ٦٤
- السبب الثالث والخمسون: الأولاد: ٦٥
- السبب الرابع والخمسون: إكرام الضيف: ٦٦
- السبب الخامس والخمسون: الهجرة: ٦٧
- السبب السادس والخمسون: صلاح الأب سبب لرزق الأولاد: ٦٨
- السبب السابع والخمسون: همُّ الآخرة: ٦٨
- السبب الثامن والخمسون: المتابعة بين الحج والعمرة: ٦٩
- السبب التاسع والخمسون: التسريح بإحسان: ٦٩
- السبب الستون: جمع الزاد: ٦٩
- السبب الواحد والستون: اقتناء الخيل والغنم: ٧١

- السبب الثاني والستون: الرضا بالله: ٧٢
- السبب الثالث والستون: عزم المسألة في الدعاء: ٧٣
- السبب الرابع والستون: إيتاء العطاء وابتغاء الأجر من الله: ٧٣
- السبب الخامس والستون: الرقية الشرعية: ٧٣
- السبب السادس والستون: النجارة: ٧٤
- السبب السابع والستون: طيبة نفس المعطي: ٧٤
- السبب الثامن والستون: ودُّ الصالح وصحبته: ٧٤
- السبب التاسع والستون: الجار الصالح: ٧٥
- السبب السبعون: السكن في الأماكن المباركة: ٧٥
- السبب الواحد والسبعون: الضرب في الأرض: ٧٥
- السبب الثاني والسبعون: عدم التعجل في الدعاء: ٧٦
- السبب الثالث والسبعون: الرجوع إلى الله في النوائب: ٧٦
- السبب الرابع والسبعون: طلب الدعاء من الصالحين بالرزق: ٧٧
- السبب الخامس والسبعون: الخياطة: ٧٨
- السبب السادس والسبعون: الصيد: ٧٨
- السبب السابع والسبعون: تثمير المال عند الرجل الصالح: ٧٨
- السبب الثامن والسبعون: الصلاح: ٧٩
- السبب التاسع والسبعون: الصبر على اللأواء: ٨٠
- السبب الثمانون: الرفق: ٨٠
- السبب الواحد والثمانون: الاستغناء عما في أيدي الناس، والعفة، وترك المسألة: ٨١
- السبب الثاني والثمانون: العمل في الخطب: ٨٢
- السبب الثالث والثمانون: تحكيم الشريعة: ٨٢
- السبب الرابع والثمانون: الاستسقاء عند الجذب: ٨٣
- السبب الخامس والثمانون: الجهاد في سبيل الله: ٨٣

- السبب السادس والثمانون: المداومة على الذكر: ٨٤
- السبب السابع والثمانون: الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ: ٨٥
- السبب الثامن والثمانون: بر الوالدين: ٨٦
- السبب التاسع والثمانون: الحياء: ٨٨
- السبب التسعون: التصديق بالرسول: ٨٩
- السبب الواحد والتسعون: عمارة المساجد بالذكر: ٨٩
- السبب الثاني والتسعون: الاستقامة على الدين: ٩٠
- السبب الثالث والتسعون: التوسل بالعمل الصالح: ٩١
- السبب الرابع والتسعون: الصدقة الجارية: ٩٢
- موانع الكسب وأسباب محقه ٩٤
- المانع الأول: الكفر بالله: ٩٤
- المانع الثاني: منع الزكاة: ٩٥
- المانع الثالث: همُّ الدنيا: ٩٦
- المانع الرابع: المسألة: ٩٦
- المانع الخامس: ترك الإنفاق: ٩٦
- المانع السادس: المعاصي: ٩٧
- المانع السابع: نقص الكيل والميزان: ٩٨
- المانع الثامن: الكذب في البيع: ٩٨
- المانع التاسع: ترك العبادة والبعد عنها: ٩٩
- المانع العاشر: الإساءة إلى الضعفاء، وعدم الالتفات إليهم: ١٠٠
- المانع الحادي عشر: حرمان الرفق: ١٠١
- المانع الثاني عشر: عدم الثقة بالله: ١٠١
- المانع الثالث عشر: ترك الاستسقاء: ١٠٢
- المانع الرابع عشر: قطيعة الرحم: ١٠٢

- المانع الخامس عشر: تعطيل الحدود: ١٠٣
- المانع السادس عشر: إضافة الخير إلى غير مسديه: ١٠٣
- المانع السابع عشر: عدم همّ قضاء الدين: ١٠٥
- المانع الثامن عشر: ترك الدعاء: ١٠٥
- المانع التاسع عشر: خبث المطعم والمشرب: ١٠٧
- المانع العشرون: الإعراض وجحود النعمة: ١٠٧
- فصل في ذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضل الرزق وذكر ما ينبغي عليه من سبب
- ومانع ١٠٩
- الفهرس ١١٣

